الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الثالثة والثلاثون
صفر ١٤٤٠هـ - ت١/ أكتوبر ٢٠١٨م

العدد
٣٨٥

كلمة الوعي

الثبات على المبدأ

كيفية السيطرة على العالم باستخدام القوة ص١٠

كل الأمم التي سادت الدنيا بادت إلا الأمة الإسلامية ص١٦

الإسلام من أردوغان إلى داعش ص٢٠

إضاءات في طريق النهضة ص٣٥

(إسرائيل) مبتهجة: عودة الأسد للجولان عودة للأمان ص٥١

الوعي
جامعية - فكرية - ثقافية
مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥
www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

- كلمة الوعي: الثبات على المبدأ ٣
- استراتيجيات سياسة القوة لدى مفكري الغرب في القرنين التاسع عشر والعشرين: كيفية السيطرة على العالم باستخدام القوة (٣) ١٠
- كل الأمم التي سادت الدنيا بادت إلا الأمة الإسلامية فلن تباد أبدًا ١٦
- نماذج عوجاء لأنظمة عرجاء لتضليل المسلمين وتشويههم (الإسلام من أردوغان إلى داعش) ٢١
- عامة علماء المسلمين: حديث الآحاد لا يفيد الاعتقاد (٢) ٢٧
- إضاءات في طريق النهضة ٣٥
- أخبار المسلمين في العالم ٣٩
- مع القرآن الكريم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ ٤٣
- رياض الجنة: مواقف العلماء الربانيين من الحكام وتحذيرهم من مواقف السوء ٤٦
- فبهداهم اقتده: عبد الله بن أم مكتوم ٤٨
- كلمة أخيرة: (إسرائيل) مبتهجة: عودة الأسد للجولان عودة للأمان ٥١

العدد ٣٨٥
السنة الثالثة والثلاثون
صفر ١٤٤٠ هـ
ت١/أكتوبر ٢٠١٨م

ثمن النسخة

لبنان	١٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

الثبات على المبدأ

عبد الكريم أبو مصعب

لقد كان سقوط الدولة الإسلامية عام ١٩٢٤م ضربة قاسمة لهذه الأمة، وهو ما جسد على أرض الواقع خروج الإسلام من حلبات الصراع المحلي والدولي، وإبعاده عن المسرح العالمي، وأصبح المسلمون بعدها حقل تجارب لمحاولات الغرب تطويعهم تحت مسمى واحد هو (فصل الدين عن الدولة). ومع اختلاف أشكال الحكم في بلادنا المسلمة إلا أنها جميعها تحكم بالنظام الرأسمالي، بل نستطيع القول إن العالم بأسره الآن يحكم بهذا النظام.

فالرأسمالية اليوم تلامس حياتنا جميعها، وهي حاضرة في كل شيء حولنا تقريبًا، ليس فقط في الأشياء المادية من سلع وأعمال ومنتجات ومدنية، وإنما أيضًا في القيم والمفاهيم والأفكار التي نتبناها اليوم، إلا ما رحم ربي، والتي تحرك سلوكنا... فهي حاضرة في كافة التفاصيل التي تشكل طريقة حياتنا من بين مختلف الأفكار.

نعم، إن فكرة (فصل الدين عن الحياة) هي الأكثر تأثيرًا على الحياة اليوم، بل إنها نجحت في إزاحة الكثير من الأفكار التي أنتجها العقل الإنساني، وهي الوحيدة المتربعة اليوم على عرشها. وإن الرأسمالية اليوم هي أخطر مولود لها على البشر؛ وذلك لمناقضتها لعقل الإنسان وفطرته، ولمنافاتها لقيم الأخلاق وللعدالة بشكل صادم... ورغم كل وسائل التزيين والإعلام والبهرجة لم تستطع إخفاء عوارها وفسادها؛ ولذلك اعتبر مؤسسوها أن هلاكها ينمو مع بذور نشأتها.

وإذا دققنا النظر، نجد أن وجهة نظرها في الحياة قائمة على صراع تحقيق المصالح، ونجد أن من أهدافها التوسع الدائم والدائب في الإنتاج، ونجد أنه يقابل هذا التوسع حتمًا توسع في الاستهلاك؛ لذلك لا يسع الدول الرأسمالية الاستمرار إلا بالتنازع على الدول المستهلكة؛ ما أدى إلى ما نحن عليه اليوم من معاناة، والقيمة الأهم لديهم هي الربح. وبهذه القيمة تم سحق كل مكارم الأخلاق والفضيلة واستبدالها بقيم أخرى قائمة على التغوُّل والتوحُّش؛ وهذا ما أدى إلى وجود تنافس وتحارب دولي ظاهره تعايش كاذب، وترسخ عدم المساواة والاستغلال؛ ما أدى إلى عودة العبودية، ولكن بشكل مختلف عما كان عليه سابقًا. وللأسف إن تاريخ الرأسمالية البغيض، والقصير بالنسبة للتاريخ الإنساني، استطاع مجرموه أن يفرضوه فرضًا على الناس أنه النبراس الذي يهتدى به، والمثل الواقعي الوحيد لمزيد من الرفاهية الكاذبة الخاطئة، وللأسف إن متاهة الرأسمالية تدور حول مزيد من الجشع وحب الذات وقتل الغير وسحق الأحلام. وكم يصدق قول الله تعالى فيهم وفيمن يتبعهم: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾.

فإذا كانت الرأسمالية بعقيدتها القائمة على (فصل الدين عن الحياة) وبنظامها الرأسمالي المتوحش على البشرية جمعاء، وبما تمتلكه من قوى مادية عسكرية واقتصادية، تحاول السيطرة على كل مفاصل الحياة البشرية؛ فمن الطبيعي أن يحاول المتضررون من هذا الواقع الدفاع عن أنفسهم ورفع هذا البلاء عنهم. وهذا يوجب أن يوجد حالة من الصراع تقوم على التناقض في التفكير بين الرأسمالي المهاجم وبين الآخر المدافع. فالآخر عليه أن يرفض في الرأسمالي أولًا فكره الذي أدى به إلى التفكير بالاستعمار، وأهم صفة يجب أن يمتلكها البديل المعارض هي أن لا ينتمي هذا البديل للمبدأ الظالم ولا بأي شكل من الأشكال، ولا تحت أي مسمى براق، مثل التقاء المصالح، أو التدرج في الطرح، أو الرضا بأنصاف الحلول ولا أرباعها، أو الرضا بالواقع... فإن هذا يكرس انتصار الرأسمالية عليه في صراعه معها. وعليه في الوقت نفسه أن يكون بعيدًا عن التفكير الأفلاطوني في التغيير فينظر له من غير أن يلامس الواقع، بل عليه أن يقوم تفكيره ومشروعه على ما يخالف المبدأ الرأسمالي في كل تفاصيله، وفي الوقت نفسه أن يحمل الحلول لجميع مشاكل الأمة والمشاكل التي يعاني منها العالم من خارجه؛ وإلا كان يداوي بالتي كانت هي الداء.

وإذا كانت الرأسمالية هي المبدأ السائد في كل ممارساتها في العالم، فإن الواقع يحدثنا أن الإسلام كمبدأ حياة هو البديل المغاير كليًا لها في كل شؤون الحياة، فمنهجه رباني، وتاريخه يدل على أنه يحمل الخير والحق والرحمة للبشرية. وما من حكم تطبقه الرأسمالية في أي شأن من شؤون الحياة ويحمل الظلم والاستغلال والفساد إلا وللإسلام حكم مثيل، ولكن على النقيض منه، يدعو إلى الخير، وينشر العدل، ويوجد الفضيلة... من هنا فإن على من يريد أن يحمل دعوة الإسلام الحقة أن يحمله حملًا مبدئيًا، حملًا يقوم على المفاصلة بين الحق والباطل، بين الخير والشر، لا على التوسط بينهما، قال تعالى: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ٣٢﴾

نعم، على من يريد أن يحمل الإسلام للعالم، أن يكون عنده هو البديل الحضاري الذي لا يلتقي مع الرأسمالية، وعليه أن يحمله أولًا حملًا مبدئيًا يقوم على المفاصلة، وأن يحصر عمله أولًا بأن يقوم له كيان خاص به، فعندما نقول إن الإسلام مبدأ فإن أول مستلزمات إقامة هذا المبدأ إقامة دولة له، دولة تكون مغايرة لدولة المبدأ الرأسمالي بكل مفاهيمها وتفاصيلها... فإذا قامت دولة الإسلام فلا يمكن بعدها مجابهتها؛ لأنها ستمتلك قوى مادية ومعنوية وروحية تمكنها من الانتصار، ولا يمكن مجاراتها لما تمتلكه من صدق الفكر وصحة المعالجة لجميع شؤون الحياة، ونشر الفضيلة، والحكم بالعدل، والبعد عن الفساد والجشع.

إن هذا الصراع الحضاري بين الغرب الرأسمالي وبين الإسلام، يعي الغرب حقيقته تمام العلم، وهو بدلًا من أن يصحح مساره ويغير منهجه في الاستعمار والفساد، نراه يغوص فيما هو فيه، ويكيد كيده الإجرامي للإسلام... نراه يعمل على إجهاض دولة الإسلام قبل ولادتها؛ باعتبارها مفتاح

النهضة؛ فيدفع باتجاه إسقاط هذا المشروع عند أهله بالعمل على إبراز وجوه سمح لها بالظهور ليستخدمها في تشويه المبدأ الإسلامي ومشروعه في إقامة الدولة الإسلامية الجامعة، وهو الآن بعد أن سمح لها بالظهور بممظهر المجرم الإرهابي وقرب هزيمته عسكريًا نراه يتبعه بهجوم فكري يضغط فيه على الحركات الإسلامية لكي تبتعد عن المبدئية في طرح الإسلام، وتتبنى طريقته في فهم الإسلام. وفي هذا الإطار نرى شخصيات إسلامية يعمل على إبرازها، وحركات إسلامية تتقاطر وتركب في ركابه وتقدم مشاريعها التي يرضى عنها، والتي يقبلها، ليس عن قناعة بها، بل من أجل أن يظهر أنها تمثل الفهم الصحيح للإسلام؛ وليقضي بها على الفهم الصحيح له.

إن مسألة الصراع التي نتكلم عنها تتعلق بوجود مبدأ الإسلام الراسخ، والذي بقي ثابتًا رغم عوادي المكر والتلبيس والإجرام، وإن الانتصار والهزيمة لا تعلق لهما بصحة المبدأ أو عدم صحته، بل يتعلقان بأهله الذين عليهم هم أن يقوموا بما يتطلبه الإسلام من أجل إظهاره.

إن نجاح الغرب في إسقاط الدولة الإسلامية، وبالتالي إقصاء إسلام الحكم عن مسرح الحياة، كان بسبب الفصل الذي أوجده الغرب في واقع المسلمين، وفي أذهانهم. وإن عودة الإسلام إلى مسرح الحياة من جديد، واستئناف الحياة الإسلامية يقوم أول ما يقوم على انطلاق العمل التغييري من منطلق أخذ عقيدة الإسلام أخذًا سياسيًا، باعتبار عقيدته عقيدة سياسية روحية تسيِّر أعمال المسلمين والجماعات الإسلامية والدولة الإسلامية، وتحدد لهم وجهة النظر في الحياة، وتجعل مقياس أعمالهم الحلال والحرام، الطاعة والمعصية. فنجاح الغرب ليس نجاح مبدأ، بل إن مبدأهم هو أفسد مبدأ، وانهزام المسلمين ليس انهزام مبدأ، وإنما انهزام لهم لأنه لم يحملوه كما أراد الله لهم أن يحملوه.

من هنا، كان الواجب الأول على حملة هذا المبد بشكل صحيح أن لا ينتموا إلى المبدأ الرأسمالي، ولا بأي شكل من الأشكال.

وفي الحقيقة، هؤلاء وحدهم من يقع على عاتقهم توعية وانتشال هذه الأمة من الواقع الذي تتردى فيه إلى الواقع السامي الذي اختاره الله سبحانه وتعالى لها لكي تكون كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ وعن السدي، قال عمر بن الخطاب: لو شاء الله لقال: أنتم، فكنا كلنا، ولكن قال: كنتم في خاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن صنع مثل صنيعهم، كانوا خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

والفارق بين الحركات والشخصيات الإسلامية التي ترتوي من ماء الرأسمالية، والتي يسميها الغرب (الحركات الإسلامية المعتدلة) أو (الشخصيات الإسلامية المعتدلة) وبين الحركات الإسلامية

المبدئية، أن الأولى تلتقي معه، أي مع الغرب. وهي بمقدار ما أذنت لنفسها أن تلتقي وتسير معه حُقَّت عليها الخيانة والعمالة، وهي ستسير معه أينما سار، ولن تصل معه إلا إلى بئس المصير. أما الثانية، أي المبدئية، فإنه لا يستطيع السيطرة عليها، وهي تستمد قوتها من قوة التزامها، وتستمد حياتها من تقصيها لارتكاباته وفضحه وبيان زيفه وظلمه، وإظهار أنها البديل عنه. لذلك هو يُصعِّب عليها مهمتها... ويتخذ معها سلاح التعتيم، والاعتقال البعيد عن الإعلام، وتشويه الصورة بواسطة أعوانه من الإسلاميين المعتدلين.

والناظر بين هذين التوجهين يرى أنهما يكادان أن يكونا على طرفي نقيض فيما يتعلق بالعمل التغييري، فلا لقاء بينهما؛ ويظهر الغرب هذه الحركات والشخصيات الإسلامية المعتدلة أنها هي صاحبة الفهم الصحيح، ويظهرها وكأنها رديف للغرب ولمشروعه، ويتقوى بها على الحركات المبدئية بالعمل على إسقاطها وادعاء أنها متطرفة وإرهابية وأصولية.

وإننا إذا أنعمنا النظر اليوم في واقع العمل الإسلامي السياسي، فإننا نجد الكثير من الحركات الإسلامية المعتدلة، ولكننا لا تجد سوى حركة إسلامية واحدة مبدئية هي **حزب التحرير** الذي أسَّسه العالم المجتهد القاضي الشيخ تقي الدين النبهاني، وقد امتلك هذا الحزب فهمًا مبدئيًا جذريًا راقيًا للإسلام، وأدرك واقع هذه الأمة، والسم الذي دسه الغرب في شرايين حياتها، ووضع طريقة عمله متأسيًا فيها بطريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التغيير، واعتمد على طريقة الاجتهاد الشرعية في استنباط أحكام عمله، وحدد هدفه لإيجاد النهضة لدى المسلمين، والتي من أول اهتماماتها أن تمتد وتنتشر لتعم العالم كله، إنه باختصار يعمل لإيجاد خلافة راشدة، تكون على منهاج النبوة، وهي أرقى صورة يمكن أن تحققها الدعوة إلى الإسلام، وهي أن توجد خلافة كخلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، رضوان الله عليهم أجمعين، والتي قال الرسول صلى الله عليه وسلم عنها: «**عضوا عليها بالنواجذ**» والتي بشر بها الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: «**ثم تكون خلافة راشدة**».

فبشرى الرسول كائنة نصدقها من صميم قلوبنا، ونعمل لها بكل جوارحنا، ممتلئين ثقة المؤمنين بربهم الذي لا يخلف وعده. وهذا الوعد من الله والبشرى من رسوله يعني أن مشروع الحركات الإسلامية المعتدلة سيكون فاشلًا، وسيذهب هو وأسياده.

إن **حزب التحرير** هذا وضع هدفًا له هو استئناف الحياة الإسلامية، وأنعم به من هدف، واتبع في ذلك خطى الرسول الكريم لتحكيم المنهج الرباني الصافي الذي فيه خيري الدنيا والآخرة، وسار ثابتًا على المبدأ، لا يحيد عن طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم قيد شعرة، لا يحابي ولا يداهن أحدًا، يرجو رحمة ربه، ويطمع بنصره، وتسيطر على شبابه قناعة ملؤها الإيمان بأن الله ناصر من ينصره، وأنه مهما ضاقت السبل، وانقطع الرجاء، وخابت الآمال... فإن حبل الله ممدود، وسبيله

لا ينقطع، ونصره آتٍ لكل من يثبت على الحق، ولكنه لا يأتي على كفٍّ من الراحة،بل بعد ابتلاء يمحص به ما في القلوب، ويبتلي ما في الصدور، ويكون قد أعذر من أنذر: قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾

إن الأقنعة تسقط يومًا بعد يوم، ومن لم يتزود بالإيمان النبوي من الحركات والشخصيات الإسلامية، نراه يسقط ويتغير ويتلون ويستسلم للواقع ويصبح جزءًا منه، ومن ثم يدمغ بدمغة (الاعتدال)، وتسهل له مهمة رسمها الغرب عدو الإسلام الأول ليخدمه في الانتصار على الإسلام دين الله الحق.

إن هذه الحركات وهذه الشخصيات الإسلامية هي أخطر على الإسلام من عدوه الظاهر؛ إذ إنهم يصدقون على مقالة الغرب في دينهم أنه لا يستطيع أن يكون هو الدين الذي فيه خلاص البشرية، وأن الرأسمالية الكافرة القائمة على فصل الدين عن الحياة هي الحق النهائي، وأن الصراع الحضاري حسم لمصلحتها.

نعم، لم يبقَ اليوم، بعد سقوط كل الأقنعة، في الساحة سوى «**حزب التحرير**» الذي أنشأ شبابه على التقيد بالمبدأ؛ فخاضوا أعباء الدعوة لا يغيرون في فكرهم وطريقتهم شيئًا، ولا يحيدون ولا يحابون أحدًا، ولا تأخذهم في الله لومة لائم. فأفراده آمنوا بأفكاره وانجذبوا إليها وتعايشوا معها؛ فأصبحت تسيطر عليهم وتقيِّد سلوكهم؛ فأصبحوا شخصيات إسلامية مبدئية، يتجسد المبدأ بهم بحيث أصبحوا رجال دولة إلى جانب كونهم رجال دعوة.

وقد قدَّم هذا الحزب، بفضل الله ومنِّه الكثير من الأعمال اللازمة للتغيير المنشود، ومن ذلك:

- أعمال تنتمي للمبدأ الإسلامي فقط.
- أعمال ضمن الواقع الواجب تغييره.
- أعمال تنتمي وترتكز على المبدأ الرأسمالي.

أعمال تنتمي للمبدأ الإسلامي فقط

- وهي كثيره جدًا، وعلى سبيل الذكر لا الحصر، أوجد هذا الحزب دستورًا يحاكي مشاكل الأمة ويحلها جميعها، وجعل العقيدة الإسلامية هي القاعدة الأساسية التي تبنى عليها الدولة، وموادُّه مستمدة من كتاب الله عز وجل، والسنة الشريفة، وما أرشدا إليه من إجماع الصحابة والقياس الشرعي المنضبط بطريقة الإسلام الوحيدة في الاجتهاد. وهو متوفر على مواقع الحزب لمن أراد.

- بنى شبابًا يفهمون معنى حمل الدعوة المبدئية. وهؤلاء بذلوا ويبذلون الغالي والرخيص في

سبيل تحقيق هدفه، وهو استئناف الحياة الإسلامية، ويعون كيف يُحمل الإسلام فكرة وطريقة، وهم لا ينظرون بمنظار الرأسمالية؛ فأعمالهم جميعها مرتبطة بنيل رضوان الله وليس لهم مطالب دنيوية سوى إعلاء كلمة الله؛ ولذلك لم يكن للرأسمالية ونظامها وحكامها وعملائها ومخابراتها... أي سيطرة عليهم، وقد وصفتهم مؤسسة "هاريتاج " عام ٢٠٠٣م: «**حزب التحرير** هو الخطر الناشئ ضد المصالح الأميركية»

- ربط كل من ينتمي إليه برابطة الإسلام، ونبذ كل الروابط المنحطة؛ لذلك تراهم جسدًا واحدًا وفكرًا واحدًا ورأيًا واحدًا، وهكذا كان حال الصحابة الكرام في تمسكهم بالإسلام.

- جعل طريقته من صلب فكرته، وتمسك بطريقة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم في كيفية إنشاء دولة الإسلام، وعانى من اتهامات وجهت إليه أنه يخالف الواقع، ومع ذلك، لم يتنازل فيجعل الواقع مصدر تفكيره، بل أصر على أن يكون الشرع وحده مصدر التفكير، ونصح الأمة ومازال ينصحها ثابتًا راسخًا متمسكًا بمبدئه، راجيًا من الله عز وجل النصر والتمكين، طامعًا بالفلاح عند الله من قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ وطامعًا بنصره من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾.

أعمال ضمن الواقع الواجب تغييره:

- أولى الحزب اهتمامًا كبيرًا بهذه الأمة، وفضح جميع المخططات التي تحاك ضدها، ووجَّه الأمة بشكل دائم ودائب نحو الاتجاه الصحيح، وقارع الكفر بكل وسيلة متاحة له لا تخالف مبدأ الإسلام.

- وضع ثقافة إسلامية صافية نقية تلزمه لإقناع الأمة بمشروعه، وسعى جاهدًا لبيان ماذا يحمل المبدأ الإسلامي للمسلمين من خير، وماذا تقدم الرأسمالية للعالم من شر.

- نظر إلى الأمة على أنها أمة واحدة ما دامت العقيدة سليمة، ولم يورط الأمة بأي شيء يؤذيها ويجعلها تحت مقصلة الحكام، ولكن أكتفى بأن يكون هو بشبابه المضحي الوحيد، وهو اليوم على أتم الاستعداد لقيادة هذه الأمة إلى بر الأمان بإذن الله في القريب العاجل، فإننا حملة خير وأعددنا أنفسنا على طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم في الإعداد.

أعمال تنتمي وترتكز على المبدأ الرأسمالي.

حزب التحرير يحمد الله، ويعتبره وسام شرف على صدور شبابه، بأنه لا ينتمي إلى المبدأ الرأسمالي الجشع بأي صورة من الصور، بل هو على النقيض من ذلك، فهو منقطع الصلة به، ويعتبر نفسه أنه العدو الأول له في العالم؛ والحزب، رغم كل المواجهة القاسية جدًا التي ووجه بها،

وليس أقلها التشويه والتعتيم والاعتقال والتغريب والتعذيب؛ ولم يستطع بأي شكل من الأشكال أن ينهي حكام الغرب وعملاؤه وجوده، ولا أن يشوهوا صورته، ولا أن يوقفوا حراكه؛ بل استطاع، وبفضل الله وحده وتأييده أن يجعل هدفه بإقامة الخلافة هو هدف الأمة الذي اختارته من بين كل الطروحات المضللة التي يقف الغرب وراءها عن طريق الحركات والشخصيات الإسلامية التي يسميها معتدلة، وأصبحت الرؤية واضحة جلية عند الأمة، إلا عند من أصرَّ على أن ينظر من خلال الغربال الأميركي الغربي.

وللأسف نجد اليوم أن أميركا بعد فشلها في تشويه صورة الإسلام، وعجزها عن حسم الصراع لمصلحتها، بعد كل هذا الكيد والمكر والإجرام، من لعبٍ بورقة الإسلام المعتدل، والإسلام الديمقراطي، والإسلام المدني... ومن خوضٍ لحرب شعواء على إسلام الحكم، والإسلام السياسي، والحركات الإسلامية المخلصة واتهامها بالإرهاب... بعد كل ذلك لم تستطع أن تغير دفة السفينة عند الأمة، ولا أن تحرفها عن هدفها، وهي إسقاط الأنظمة والحكام، أي إسقاط الغرب، باعتبار أن هذه الأنظمة وهؤلاء الحكام هم من صنائعه. بل إن الغرب قد وصل إلى مرحلة من العداء للإسلام أنه يفكر في شطب نصوص من القرآن، وتعطيل السنة، وتغيير أحكام قطعية فيه لتتوافق مع العلمانية باسم تجديد الدين، وتطوير الخطاب، وتعديل المناهج، وكل ذلك تحت عنوان تحقيق مقاصد الشريعة، وإحياء روح الدين، على حساب الالتزام بالنصوص والتقيد بمعانيها.

أيها المسلمون، إن واقعنا اليوم يحمل في طياته بشارة وتحذير، وكلاهما يقع على عاتقنا. فبعد كل ما عانت الأمة منذ سقوط دولتها الإسلامية، ومحاولات الغرب الدؤوبة لإنهاء الأمة كأمة؛ فإنهم فشلوا فشلًا ذريعًا؛ وهذا مرده إلى عظمة هذا الدين، وعظمة الأمة وتمسكها بمعتقدها، فهم فشلوا ولم يستطيعوا حرف الأمة عن هدفها ومطلبها، وهي تسير نحوه بخطىً ثابتة لتحقق بشرى رسول الله ﷺ. وأما التحذير، فمن إعطاء قيادتكم إلى من هم على غير مبدئكم، ممن هم معتدلون تابعون للغرب، واستسلامكم للواقع المرير، فهذا حرام. بينما الواجب عليكم هو أن تحاربوا كل مخططات الغرب. فالذي ينظر بعمق واستنارة إلى الصراع الحضاري بين الغرب والإسلام، فإنه يرى أن الإسلام هو القوي ويتقدم نحو هدفه، والغرب هو الضعيف المائل إلى السقوط. وكما قلنا في سياق هذا البحث.

إن من يخوض هذا الصراع من المسلمين يجب أن يكون خوضه له خوضًا مبدئيًا، لا التقاء فيه مع الغرب، بل يعتبر أدنى التقاء معه يؤخر النصر ويمد في عمر الرأسمالية، ويطيل في ظلمها على المسلمين وعلى الناس أجمعين.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾■

استراتيجيات سياسة القوة لدى مفكري الغرب في القرنين التاسع عشر والعشرين:

كيفية السيطرة على العالم باستخدام القوة (٢)

عبد الحميد عبد الحميد

لأننا في عالم رأسمالي متوحش لا مكان فيه للضعفاء، ونطمح إلى بناء دولة يجب أن تصمد نواتها الأولى أمام هجوم الدول الراسخة في القوة، ثم تقوى هذه النواة وتتمدد لتحوي حدودها جميع بلاد المسلمين، ثم تقوى وتتمدد لتحكم العالم أجمع بالإسلام.. لأجل ذلك رأينا أن نفتح هنا نافذة نطلُّ منها على مبدأ سياسة القوة ونظريات منظِّريه الغربيين؛ لنقف على أساليب تفكيرهم، وأسباب انطلاقهم من وجهات نظر مختلفة في الأداة الأهمِّ الواجب استخدامها لأجل حكم العالم.

وكنا قد عرضنا في العددين السابقين العناوين التالية في الموضوع، وهما:

١- مفهوم سياسة القوة

٢- المفهوم السياسي للقوة البحرية ـ الاستراتيجية البحرية.

٣- المفهوم السياسي للقوة البرية ـ الاستراتيجية البرية:

وسنكمل البحث بالمقال التالي:

مفهوم القوة وسياسة المجال الحيوي في ألمانيا:

يأتي في مقدمة المفكرين الألمان أصحاب فكرة المجال الحيوي خارج حدود الدولة العرقية عن طريق التوسع الأرضي للدولة باستخدام القوة، يأتي فريدريك راتزل /١٨٤٤ ـ ١٩٠٤/م الذي يرى أن الدولة كائن عضوي يرتبط بالتربة ويتأثر بالطبيعة، وأن نشاطات الإنسان وخصائص السكان والدولة تتأثر بالخصائص الجغرافية، مشيرًا إلى العلاقة الوثيقة بين القوة السياسية والدول القارية ذات المساحات الواسعة والمواقع الجيدة. ورأى أن الطابع السياسي للدول في القرن العشرين سيكون سعيها لتأمين مجالات أرضية واسعة، والتمتع بقدرات عالية من أجل استغلال مجالها بأفضل صورة، وأن العلاقة القائمة بين

الطاقة البشرية كبيرة العدد والمسلحة بالتقنية وبين العناصر الجغرافية للمساحة الواسعة هي الأساس الملائم لقيام دول عالمية عظمى. ولهذا فالدول الكبيرة هي من سيقرر مجريات التاريخ المستقبلية للبشرية، كروسيا وأميركا وأستراليا. ورأى أن الولايات المتحدة ستصبح دولة عظمى في المستقبل، وأنها ستسبق أوروبا وتجعلها من الدرجة الثانية في السياسة الدولية.

أما الباحث كيلين /١٨٦٤ ـ ١٩٢٢/م، فقد أكد أن الدول ذات المساحات المحدودة تسيطر عليها حاجتها للتوسع عن طريق الاستيطان أو الاستعمار أو الوحدة مع الدول الأخرى، وأن التوسع هو اتجاه طبيعي ووسيلة ضرورية للبقاء. أما الدول الصغرى فموقفها السياسي كموقف البشر البدائيين في عالم الحضارة، وكلما ازداد نمو الدول الكبرى قلَّت أهمية الدول الصغرى.

ويرى كيلين أن القوة أهمُّ من القانون في وجود الدولة، وأن الحرب ما هي إلا مجرد حقل لتجارب سياسات القوة لتأمين المجالات الحيوية الأرضية للدول. وأن النصر سيكون حليفًا للدول القارية على الدول البحرية مستقبلًا، وأن الأولى ستصل إلى البحار وتسيطر عليها. وأنه لقيام دولة قوية عظيمة لا بد من المساحة الواسعة والمحمية بحدود طبيعية تقع على تخومها، وحرية الحركة والمواصلات، ودرجة عالية من الوحدة الداخلية.

وقد لاحظ أن روسيا محرومة من حرية الحركة ومرونة المواصلات لكونها لا تشرف على بحار مفتوحة وصالحة للملاحة طوال العام. وأن بريطانيا ينقصها الوحدة الداخلية لكونها مؤلفة من قوميات وشعوب متعددة. وأما ألمانيا المبعثرة، فتنقصها العوامل الثلاثة، لكن في حالة توحدها وتوسعها فستصبح أعظم قوة في أوراسيا.

وقد أكد هاوتسهوفر /١٨٩٦ ـ ١٩٤٦/م على ضرورة وجود المجال الجغرافي الحيوي الواسع بالنسبة للدولة؛ لأنه سيكون العامل الهامِّ الذي سيسيطر على سياسات الدول. ورأى أن الغرض من قوة الدولة هو النصر في الحرب، وأن موقع الدولة بالنسبة لليابسة والبحار والمحيطات هو العنصر الجغرافي الذي يحدد قوتها. وأن على الدولة السعي لتوسيع مجالها الأرضي للوصول إلى اقتصاد يقوم على الاكتفاء الذاتي. وأن قوة الدولة تعتمد على تنمية قواتها الثلاثة: البرية والبحرية والجوية.

لقد وجد هاوتسهوفر في منطقة المحيط الهادي الاتساع الكافي والثروات التي يمكن أن تعوض ألمانيا عن خسارتها في الحرب العالمية الأولى، وعليها أن تسعى إلى استغلالها بعد بسط سيطرتها العسكرية عليها؛ ولذلك نادى بضرورة التعاون ما بين ألمانيا واليابان إلى جانب التعاون ما بين ألمانيا وروسيا للوصول بالمجال الحيوي الألماني إلى المحيط الهادي. ورأى أهمية التحالف ما بين الصين واليابان، وأنه إذا ما توغلت الروح اليابانية في الجسد الصيني فستتجاوز قوتهما كلًا من قوتي الروس والأميركان.

ولاحظ هاوتسهوفر أن موقع ألمانيا في أوروبا وموقع اليابان على أبواب آسيا هما بمثابة محطتين غربية وشرقية، وأن التعاون بينهما سيقود إلى قيام قوة عظيمة. إلا أن الجسم الروسي يفصل بينهما؛ لذلك يجب على

اليابان التوسع غربًا، وعلى ألمانيا التوسع شرقًا. وقد تم الإنصات إلى هذه الآراء خلال الحرب العالمية الثانية.

وقد حدد ناومَن حدود منطقة المجال التوسعي الأرضي الحيوي لألمانيا ببحر الشمال شمالًا، والبحر الأدرياتيكي جنوبًا، وبحر البلطيق ومنطقة الفلاندرز غربًا، والبحر الأسود ومستنقعات بريبيت في أوكرانيا شرقًا. واعتبر أن هذه المنطقة ستجعل اقتصاد الدولة التي تسيطر عليها في حالة اكتفاء ذاتي في كل من الإنتاج الزراعي والتعديني. أما امتداد سواحلها إلى الشمال والجنوب فلإتاحة الفرصة لسكانها في المستقبل الحصول على ممتلكات تقع في ما وراء البحار على حساب الدول المجاورة.

أما روروباخ فقد عدَّ سيطرة ألمانيا على المنطقة السابقة ما هي إلا محطة للتوسع نحو الشرق. وارتأى أن على ألمانيا التحالف مع الدولة العثمانية إذا ما أرادت أن ترجح كفتها على إنجلترا، وأن إنجلترا يمكن أن تهاجَم من أوروبا بقوات برية، وذلك في نقطة حيوية واحدة هي مصر، فبخسران إنجلترا لمصر ستخسر جميع مواقعها في الشرق الأدنى والأوسط، وفي وسط أفريقيا وشرقها. ولتحقيق ذلك تحالفت ألمانيا مع الدولة العثمانية قبيل الحرب العالمية الأولى، وتم مد الخط الحديدي العسكري الاستراتيجي الحجازي من أجل نقل الجنود العثمانيين والألمان؛ لأن توجيه ضربة لإنجلترا في الهند يتطلب ربط الخليج العربي بآسيا الصغرى بسكة حديد.

ويعد أدولف هتلر بمحاولته تطبيق الأفكار الجغرافية السياسية للمفكرين الألمان، القائمة على زرع الغرور في شعور الفرد الألماني، وتلقينه عبارة «ألمانيا فوق الجميع»، وأنها هي التي يجب أن تسود العالم، وذلك بعد سلسلة المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي غاصت فيها ألمانيا بعد خسارتها الحرب العالمية الأولى، نقول: إن أدولف هتلر لهو خير تجسيد لفكرة التوسع على حساب الغير عن طريق استخدام القوة، وفكرة أن الأقوى هو الأجدر بالحياة، وأنه لا مكان للضعفاء على هذه الأرض.

وقد رفض هتلر الآراء التي تقول إن الاستغلال العلمي للأرض وثرواتها الخام سيؤمن الرفاهية للشعب الألماني ضمن حدوده السياسية، واعتبر أن حفظ كيان شعبه رهن باستيلائه على أراضٍ جديدة، وعلى ألمانيا الأخذ بسياسة التوسع الأرضي لتأمين الغذاء لشعبها الآخذ في التزايد. وعدّ أن المجال الحيوي لألمانيا يجب أن يكون القارة الأوروبية ذاتها وليس خارجها، لأن المستعمرات خارج أوروبا ستكون عديمة الجدوى إذا لم يصحبها تواجد أوروبي من أجل استغلالها وحماية أمنها.

وأخيرًا فمن المثير حقًا رأي هتلر الذي دونه في كتابه «كفاحي»، أن البلدان الصغيرة تبقى عرضة للمفاجآت غير السارة، على عكس البلدان الكبيرة التي تنهار فيها قوى المهاجم قبل أن يبلغ هدفه البعيد! ثم ارتكب ذلك الخطأ الفادح وقام بغزو روسيا! وكذلك رأيه بأنه كان على ألمانيا التحالف مع بريطانيا في الحرب العالمية الأولى، نظرًا لموقع بريطانيا البحري وامتلاكها لقوات بحرية ضخمة، إضافة إلى مكانتها التي تحتلها عند الأنجلوساكسون

في أوروبا وأميركا الشمالية معًا؛ مما يعطيها قوة مادية ومعنوية في الوقت نفسه. وأنه كان على ألمانيا أن تسترضي وتستميل إنجلترا مهما بلغت التضحيات، حتى وإن تطلب ذلك الكف عن المطالبة بمستعمرات، والتخلي عن المشروع القاضي بجعل ألمانيا دولة بحرية أولى، والامتناع عن مزاحمة الصناعة البريطانية، والاقتصار على تعزيز الجيش الألماني البري! الرأي الذي لم ينفذه أبدًا في الحرب العالمية الثانية!

٣ـ المفهوم السياسي للقوة الجوية ـ الاستراتيجية الجوية:

إبان الحرب العالمية الثانية وظهور فعالية سلاح الجو واستخدامه بكثافة من قبل جميع الأطراف المتحاربة، تولدت قناعة استراتيجية على أهمية القوى الجوية مفادها أن من يستطيع التحكم بالقواعد الاستراتيجية الجوية سيصبح أقوى قوة في العالم، وذلك لقدرة سلاح الجو على ترجيح كفة المعركة بين المتحاربين، وتفوقه على سلاحي البر والبحر في تجاوز العقبات الطبيعية من جبال ومستنقعات، والتي لا تصلح لأن تكون مسرحًا للعمليات الحربية البرية والبحرية. ويعد الجنرال الطيار الروسي ألكسندر سفريسكي من أبرز الذين أتوا بأفكار ذات طابع استراتيجي بالنسبة للقوى الجوية؛ حيث بين أهميتها وأكد على أنها ستجعل القوى البرية والبحرية تحت رحمتها مستقبلًا.

لقد قسَّم سفريسكي العالم إلى قسمين متساويين، أحدهما في النصف الغربي والآخر في النصف الشرقي، متخذًا من المنطقة القطبية الشمالية مسقطًا لخريطة الفعالية الجوية الاستراتيجية في العالم. واعتبر أن أميركا الوسطى والجنوبية تحت السيادة الجوية للقوات الأميركية، وهي في الوقت نفسه مستودع لتموينها بالمواد الأولية والغذائية، وسوق لتصريف المنتجات الصناعية للولايات المتحدة. بينما اعتبر منطقة جنوب وجنوب شرق آسيا خاضعة لسيادة القوى الجوية السوفياتية، إضافة إلى منطقة أفريقيا جنوب الصحراء الفاصلة بين السلالتين البشريتين، البيضاء في الشمال والسوداء في الجنوب.

واعتبر أن منطقة التداخل ما بين القوتين الجويتين الروسية والأميركية تشمل منطقة القطب الشمالي والقلب الروسي والقلب الأميركي إضافة إلى دول غرب أوروبا وشمال شرق آسيا وكامل بلاد العرب. وقد أطلق على منطقة التداخل تلك اسم منطقة «المصير» التي يتم فيها القول الفصل، وهي متركزة حول القطب الشمالي. ورأى أن من يملك القوة الجوية الأقوى يسيطر على منطقة المصير، التي هي مكمن الخطر وساحة التصادم والطريق المؤدي إلى السيطرة على العالم.

وكتنفيذ عملي لآراء سفريسكي، فإن الولايات المتحدة اتخذت من المنطقة القطبية الشمالية خطًا أوليًا للدفاع عن القارة الأميركية عن طريق إنشاء القواعد الجوية المتقدمة والصاروخية وقواعد الرصد الراداري، كما أن السوفيات بدورهم قد قاموا ببناء قواعد عسكرية في المناطق الشمالية المتجمدة التابعة لدولتهم، علمًا أنها مناطق تصعب مهاجمتها بريًا، وفي نفس الوقت يصعب الدفاع عنها.

فتتوسط المنطقة القطبية الأجزاء الشمالية التابعة لكل من قارات أميركا وآسيا وأوروبا.

وتملك روسيا حوالي ٤٩٪ من مساحة هذه المنطقة الحاوية على المحيط المتجمد الشمالي البالغة مساحته /١٤/ مليون كم٢. وتمتد حدود روسيا من منتصف مضيق بيرنج الفاصل بين آسيا وأميركا الشمالية إلى حدودها الأوروبية مع فنلندة وشبه جزيرة كولا. أما الجزء التابع للولايات المتحدة فيمتد من المضيق المذكور إلى حدود أميركا مع كندا في آلاسكا. وتمتلك كندا الجزء الممتد من آلاسكا إلى الأرخبيل المثلث شمال هدسون. وهناك جزيرة غرينلاند التابعة للدنمارك، ومجموعة جزر سبيتيسبرجن التابعة للنرويج.

وتمر في المنطقة القطبية والمحيطة بها خطوط الطيران التي تتبع الدائرة العظمى، والرابطة للولايات المتحدة وكندا مع الشرق الأقصى وشمال غرب أوروبا. وقد ترتب على ذلك اختصار المسافات والزمن، وتغير في العلاقات الموقعية بين الشرق والغرب، وتحول المنطقة القطبية بجزرها المتجمدة وما يحيط بها إلى منطقة ارتكاز استراتيجية؛ حيث صرح الجنرال الأميركي هـ. هـ. أرنولد بأنه إذا كانت هناك حرب عالمية ثالثة فإن مركزها الاستراتيجي سيكون القطب الشمالي.

ولذلك فقد أحيطت هذه المنطقة بقواعد جوية وصاروخية استراتيجية سوفياتية وأميركية، حتى أصبحت المسافة بين قاعدة ثول الأميركية شمال غرب غرينلاند وموسكو /٤٤٣٠/ كم، كما أن نيويورك لا تبعد عن القاعدة الروسية رودلف أيلند سوى /٦١١٥/ كم، مما لا يحيج كلًا من الدولتين إذا أرادت تدمير المراكز السكنية الكبيرة في الدولة الأخرى إلا إلى صواريخ نووية متوسطة المدى.

وتعد جزيرة غرينلاند ذات أهمية خاصة كنقطة دفاع وهجوم في نصف الكرة الغربي ضد نصفها الشرقي، إذ رفضت الولايات المتحدة إخلاءها بعد إنهاء عقدها مع الدانمارك، وتذرَّعت بأنها في وضع لا يسمح لها بسحب قواتها منها. ويلاحظ أن أغلب القواعد الجوية الأميركية تقع خارج حدودها السياسية مما يضعف سيادتها المطلقة عليها، بينما كانت القواعد السوفياتية جميعها على أراضي الدولة، مما كان يجعل موقف السوفيات أصلب لأنهم مطلَقو الحرية في التصرف بقواعدهم؛ حيث يمكن التذرُّع بأنها للدفاع، والادعاء أن القواعد الأميركية للاعتداء.

وهذه نقطة سلبية تلاحظ في القواعد العسكرية المنتشرة خارج الحدود السياسية للدولة؛ حيث تبقى معرضة للمطالبة بالإخلاء؛ لأنها تتعارض مع سيادة الدول على أراضيها، ويمكن استغلالها للاعتداء على الدول الأخرى مما يجعل الدول المضيفة لتلك القواعد هدفًا للدول المتضررة، ككندا والدانمارك اللتين تضعان نفسيهما في مواجهة مباشرة مع روسيا إذا تم اعتداء أميركي عليها من أراضيهما. ويمكن أن يسبِّب ذلك اضطرابات سياسية في البلد المضيف ناجمة عن احتجاجات شعبية مطالبة بإزالتها. ومن شأنها أيضًا كشف العملاء في الدول التابعة والتي تدور في فلك الدول الكبرى، كقاعدة إنجرليك ودورها في كشف تبعية أردوغان ونظامه للولايات المتحدة.

هذا وتهدف السياسة الأميركية من نشر قواعدها خارج الحدود إلى وضع حاجز فولاذي

ما أمكن في وجه القوات المعادية الساعية للوصول إلى أراضيها، حيث ترى أن حدود السلامة الوطنية لها ليست محصورة ضمن رقعتها السياسية، وإنما هي مرتبطة بسلامة المناطق التي ترى أنها ذات أهمية حيوية بالنسبة لها.

وبالعودة إلى سفريسكي فقد أعطى أهمية فوق العادة للقوات الجوية المتفوقة برأيه على القوات البرية والبحرية. وهذا أيضًا رأي مبالغ فيه؛ لأن الغاية من أي حرب ليست هي التدمير، وإنما احتلال الأرض من أجل استغلالها اقتصاديًا وعسكريًا، وهذا لا يتم إلا بالقوى البرية. وستبقى القوات البرية عماد أي حرب، وتبقى القوات البحرية والجوية عوامل دعم وإسناد؛ لأنه حيث يقف الجندي تقف معه الحدود التوسعية أو الانكماشية لدولته.

٤ـ المفهوم السياسي للقوة الفضائية ـ الاستراتيجية الفضائية:

بعد امتلاك القطبين العالميين في النصف الثاني من القرن العشرين ـ الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ـ للسلاح النووي، وقدرتهما على تدمير بعضهما والعالم في لحظة جنونية، تمّ في أميركا ادّعاء تفوق السوفيات على الأميركان في السلاح النووي، مما برر إعلان الولايات المتحدة بداية الثمانينات استراتيجية دفاعية جديدة تدعى بحرب النجوم، انطلاقًا من المقولة السياسية: من يملك الفضاء الكوني يملك الأرض بما فيها ومن عليها.

وكانت الدولتان العظميان قد دخلتا في سباق وتنافس على ارتياد الفضاء بدءًا من سنة ١٩٦١/م، من أجل كشف أسراره، وتسخيره لصالحهما بغية الحفاظ على مصالحهما الحيوية على الأرض وقوتهما وزيادتها.

وبعد إعلان أميركا عن خططها العسكرية الرامية إلى عسكرة الفضاء الكوني المحيط بالأرض بأسلحة تدميرية ذات قدرة خارقة في السرعة ودقة الإصابة وتدمير الأهداف المتحركة على الأرض أو في غلافها الجوي أو في الفضاء الكوني، كالصواريخ البالستية العابرة للقارات ذات الرؤوس النووية، وذلك بعد ثوان معدودة من إطلاقها من قبل الخصم، عن طريق استخدام سلاح الطاقة الموجه وأشعة الليزر وأشعة إكس، نقول: بعد هذا الإعلان بدأ سباق تسلح جديد؛ حيث عملت كل من الدولتين على نشر الأسلحة الشعاعية في مئات المحطات الفضائية. وبحسب الادّعاء، فإن هذه المحطات يجب أن تصبح قادرة على إخراج القسم الأعظم من الصواريخ البالستية من المعركة خلال بضع دقائق من انطلاقها.

فالمبادرة الأميركية عنت أن الصراع الحاسم بين الأقوياء سيكون هناك في الفضاء؛ لتبقى الأرض ملكًا للمنتصر في حرب النجوم. وهدفها كان إنشاء درع فضائية مضادة للصواريخ تحمي أميركا من صواريخ السوفيات، ثم تحقق سيطرتها على بقية أرجاء المعمورة؛ لأن استراتيجية القوة الفضائية مبدؤها أن من يملك الفضاء يملك الأرض. وهذا من شأنه أن يجعل جميع صنوف الأسلحة التقليدية: البرية والبحرية والجوية، وحتى الصاروخية النووية، قد عفا عليها الزمن مقارنة بالقوة الفضائية، بسبب التقدم التقني الذي نقل أرض المعركة إلى الفضاء. ■

كل الأمم التي سادت الدنيا بادت إلا الأمة الإسلامية فلن تباد أبدًا

المهندس حسب الله النور - الخرطوم

إن المتتبع لأحداث التاريخ، يجد أن هناك أممًا عريقة، عاشت قرونًا من الزمان، ودانت لها كثير من الشعوب والبلدان، ثم هوت وسقطت وانهارت وصارت نسيًا منسيًا، ولن تجد لها أثرًا إلا في سطور التاريخ وبطون الكتب. وهي كثيرة نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر.

فالدولة الفارسية، كانت إمبراطورية عظيمة استمرت منذ ٥٥٩ ق.م. إلى أن سقطت في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٦٤٤م، أي أنها استمرت زهاء ألف ومئتي عام، وقد شمل سلطانها، بالإضافة إلى إيران، كلًا من بلاد ما وراء النهر، والعراق والشام ومصر واليمن، وبعد سقوطها لم نسمع بأن أحدًا فكر في إعادتها إلى الوجود مرة أخرى.

وكذا الدولة الرومانية؛ الغربية منها أو الشرقية (بيزنطة)، تلك التي عاشت أكثر من ألف سنة، امتدت في كثير من البلاد الأوروبية والآسيوية والأفريقية، قد كانت الدولة الأولى ولقرون عدة، وقد دخلت مع الدولة الإسلامية في مراحلها المختلفة في حروب كثيرة ثم هوت وسقطت، على يد القائد البطل محمد الفاتح وإلى الأبد. وأيضًا لم نقرأ في التاريخ أن أحدًا يسعى إلى إعادة الدولة الرومانية.

وكذا الإمبراطورية البرتغالية، التي سادت على مدى ستة قرون، غطت خلالها مساحة واسعة، تشكل الآن أراضي ستين دولة من الدول المستقلة القائمة في عالمنا اليوم، وقد كانت الدولة الرائدة في الاستعمار، وإليها تنسب الكشوفات في أفريقيا، ولها سجال مع الدولة العثمانية خاصة في شمال غرب أفريقيا. ومن بعد كل هذا المجد الذي وصلت إليه البرتغال، ها هي تتقزم إلى دويلة لا تزيد مساحتها عن ٩٢ ألف كلم مربعًا، ولا يتعدى عدد سكانها العشرة مليون نسمة، وانحصر فكرهم في كيف يأكلون ويشربون، وكيف يحافظون على حدود دولتهم القومية.

وكذلك الإمبراطورية الإسبانية، والتي عدّها البعض الدولة الأولى في العالم، في القرن الثامن

عشر الميلادي، وقد دخلت في صراعات عدة مع الدولة الإسلامية، وسيطرت على أجزاء من الشمال الأفريقي، وكانت لها سطوة في سائر البلاد الأوروبية، وقد امتدت سيطرتها ونفوذها حتى أميركا الجنوبية.. والآن لا نسمع عنها إلا في ميادين ملاعب كرة القدم ومصارعة الثيران، بل هي الآن تسير في طريق التشظي، وما محاولة انفصال إقليم كتالونيا عنا ببعيد.

والاتحاد السوفياتي الذي كان الدولة الثانية في العالم، والذي كان ينافس أميركا على مركز الدولة الأولى لعشرات السنين، قد صار أثرًا بعد عين بين عشية وضحاها.

والإمبراطورية البريطانية، وما أدراكم ما هي، وكانت تسمى بالإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، قد امتد نفوذها إلى بلاد العالم أجمع، وسيطرت سيطرة تامة على كثير من البلدان، في أفريقيا، وآسيا، وأستراليا، وأوروبا، حتى بلغ القارة الأميركية، جنوبها وشمالها، قد أصابها ما أصاب غيرها من الوهن والضعف، ولم يبقَ لها من النفوذ الدولي إلا التشبث بأظفارها في السياسة الدولية، وهي الأخرى مهددة بالانقسام من قبل كل من أسكتلندا وأيرلندا الشمالية، اللتين تتحينان الفرص لتعلنا عن انفصالهما. وغيرها الكثير من الدول التي سادت ثم بادت.

أما المتابع للتاريخ الإسلامي، فإنه يجد أن مقولة (سادت ثم بادت)، لا تنطبق على الدولة الإسلامية، فإن الدولة الإسلامية التي ولدت على يد الرسول ﷺ قد ولدت قوية، وصارت هذه القوة في تصاعد طيلة الخلافة الراشدة، وتوسعت أيام الأمويين، حتى صارت الدولة الأولى في العالم بلا منازع. ثم استمرت زمن الخلافة الأموية والعباسية ردحًا من الزمان بالقوة نفسها، وبالزخم نفسه. ثم تسرب إليها الضعف حينًا، فاستولى عليها البويهيون، إلى أن قيّض الله لها السلاجقة، فأعادوا لها مجدها وهيبتها، ووقفت في وجه الصليبيين ردحًا من الزمن، إلى أن انتابها الضعف فتراجعت في وجه الحملة الصليبية؛ التي اكتسحت بلاد الشام، وأقامت عدة إمارات نصرانية في قلب العالم الإسلامي، وزحفوا إلى فلسطين حتى استولوا على بيت المقدس، ولأكثر من ثمانية عقود، فهب عماد الدين زنكي، ومن بعده محمود زنكي، فبعثوا الروح في دولة الخلافة من جديد، وشرعوا في حروب ضارية ضد الصليبيين، وأخرجوهم من بلاد الشام... إلى أن جاء صلاح الدين الأيوبي، فتوَّج تلك الانتصارات بطردهم من آخر معاقلهم ببيت المقدس.

ولكن ما لبثت أن دارت دائرة الضعف على الخلافة مرة أخرى؛ وذلك بسبب تفرق الولاة والتنازع فيما بينهم وتكالبهم على الدنيا، وانصرافهم عن الجهاد، بقتال بعضهم بعضًا.

وما هي إلا سنين قليلة، حتى جاء التتار واجتاحوا العالم الإسلامي، وقتلوا خلقًا كثيرًا، وخربوا الديار الإسلامية، حتى دخلوا بغداد، وخربوها وقتلوا فيها على بعض التقديرات

قرابة المليوني مسلم، والخليفة نفسه شر قتلة، وسبَوا النساء والأطفال، وظن الكثيرون أن دولة الإسلام قد تلاشت عن الوجود إلى غير رجعة، ولكن هيهات هيهات، فما إن استولى التتار على فلسطين حتى هب سيف الدين قطز المملوكي من أرض الكنانة، وسيَّر جيشًا عرمرمًا فهزمهم في موقعة عين جالوت الشهيرة، وطاردهم حتى أخرجهم من جميع الديار الإسلامية في الشام والعراق، وأعاد أمجاد الخلافة مرة أخرى، بل إن التتار الذين عاثوا فسادًا في أرض الإسلام، قد أسلموا، في سابقة تاريخية لم تحدث من قبل.

ثم انتاب الخلافة الضعف مرة أخرى، بسبب التنازع، وتفرقت إلى دويلات متحاربة، لا تتعدى بعضها مساحة مدينة وما حولها من قرى، بأسها بينها شديد، وفي ظل هذا الضعف والتشرذم ولدت الخلافة العثمانية، من قبيلة مشردة قليلة العدد، لكنها ما لبثت أن أقامت دولة استمرت لقرون عدة، ملأت الدنيا عدلًا ورحمة، وأدخلت الرعب في قلوب العالم الغربي بأسره، وأسقطت الدولة البيزنطية؛ التي عاشت أكثر من ألف سنة، وجعل العثمانيون من العاصمة النصرانية (القسطنطينية آنذاك) عاصمة لهم، ثم توالت فتوحاتهم حتى وصلوا إلى أسوار فينا، وجنوب فرنسا وامتدت الخلافة لقرون عدة متربعة على عرش الدولة الأولى في العالم، يحسب لها القاصي والداني ألف حساب. ثم أصابتها قارعة ما قبلها، فضعفت وتقلص نفوذها وفترت همتها، وأخيرًا أسقطت هي الأخرى في العام ١٩٢٤م.

هذه هي الأحداث التي دارت في الشرق الإسلامي، أما في الغرب الإسلامي، فالأمر كما هو في الشرق، ما إن يضعف حكم إسلامي، ويكاد يؤذن بالسقوط، إلا ونرى أن الله قد قيض له من يبعث فيه الروح من جديد. فقد فتح موسى بن نصير شمال أفريقيا، ثم عبر المحيط وفتح الأندلس، وأقام فيها حكمًا عظيمًا، واستمر قويًا، وما إن ظهرت عليه عوامل الضعف والتشرذم، حتى جاء عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، المكنى بـ (عبد الرحمن الداخل)، وأعاد للدولة عزها ومجدها، واستمرت إلى ما يقارب ثلاثة قرون، ثم ظهرت عليها علامات الوهن من تشرذم وتآلب بين الولاة، فهبَّ ألفونس السادس ملك قوشتالا وصار يقضم تلك الدويلات من أطرافها، فاستنجد أهل الأندلس بدولة المرابطين التي كانت في عنفوانها، فعبر إليهم يوسف بن تاشفين، ودحر الصليبيين وهزم ألفونس السادس في معركة الزلاقة الشهيرة، وأعاد لدولة الأندلس قوتها وهيبتها، ثم استمرت ردحًا من الزمان تحت حكم المرابطين، ثم ضعفت وتشظت، وظهر ألفونس الثامن، وأوقع الهزائم على حكام الدويلات المتشرذمة، فاستنجد أهل الأندلس للمرة الثانية، ولكن بدولة الموحدين هذه المرة، فأغاثهم أبو يوسف هارون المنصوري، وأوقع هزيمة قوية بدولة قوشتالا، وهرب زعيمها ألفونس الثامن بعد أن خلف وراءه أكثر من ١٤٦ ألف قتيل في ما يسمى بموقعة الأراك. ثم

دارت الدائرة على المسلمين مرة أخرى لما تفرقوا، وصار يضرب بعضهم رقاب بعض، حتى وصل بهم الهوان بأن استعانوا بالكافر على إخوانهم، فتكتل عليهم النصارى وهزموهم، بل أبادوهم عن الآخر، إلا من هرب، أو تظاهر بالتنصر.

ومنذ سقوط الدولة العثمانية أصبح المسلمون بلا خليفة، وبلا راعٍ، كالغنم في الليلة الشاتية وسط الذئاب، لا مأوى لهم ولا ناصر، تتخطفها الدول الاستعمارية، مستخدمة حكام البلاد الإسلامية؛ أدوات للقمع والسلب والنهب لخيرات الأمة ومقدراتها. وهنا قد يرد سؤال: لماذا ولمدة قرون، كلما خبت جذوة الإسلام ظهر من يعيدها أكثر بريقًا، وأشد اشتعالًا، وفي زمن وجيز، بينما في هذه الحقبة الأخيرة من التاريخ، والمسلمون قد بلغ بهم الذل والهوان مبلغًا عظيمًا، وطال عليهم الأمد، لم تقم بعد تلك الدولة التي تعيد لهم ما فقدوه من مجد وعز، كما كانوا في السابق؟! هذا السؤال مشروع، بالنظر إلى تاريخ المسلمين، وتاريخ الدولة الإسلامية، وقدرتها على استعادة مكانتها والمحافظة على هيبتها بعد كل كبوة كبتها، وفي زمن وجيز؟

ولكن وبإمعان النظر إلى واقع سقوط الدولة الإسلامية، سواء أكان في الأندلس أم الدولة العثمانية، نجد أن هنالك عوامل جديدة قد دخلت، ما جعل الأمر يختلف نسبيًا عما كان عليه في السابق. أما في حالة الأندلس، فلم يكتفِ النصارى بهزيمة المسلمين والاستيلاء على أراضيهم، بل عمدوا إلى إبادة المسلمين إبادة شبه كاملة، إلا من فرَّ بجلده، أو أظهر التنصر، ولم يشفع لأحد من المسلمين شيئًا، وإن كانت أصولهم من أهل بلاد الأندلس، وهذا الأمر جعل عودة الإسلام إلى ديار الأندلس أمرًا غير ممكن، إلا من خارجها، وهذا ما حاوله العثمانيون، ولولا تدخل بعض العوامل كمحاربة الدولة الصفوية التي أصبحت شوكة في خاصرة الدولة العثمانية لرجعت الأندلس إلى حضن المسلمين.

أما في حالة الدولة العثمانية، فإن الثمانية قرون من الحروب التي دارت بين المسلمين والنصارى، والثماني حملات الصليبية التي شنتها الدول الأوروبية على المسلمين، لم تنجح في استئصال شأفة المسلمين، جعلت الأوروبيين يعيدون النظر في العمل العسكري، وأنه لا يجدي نفعًا مع المسلمين. وقد صرح بذلك كثير من ساستهم ومفكريهم وقساوستهم. وأول من قال في هذا الأمر، هو القس لويس التاسع، ملك فرنسا، بعد أن أُطلق من الأسر، فقد وضع وصايا للتعامل مع المسلمين، منها تحويل الحملات العسكرية الصليبية، إلى حملات صليبية سلمية تستهدف الغرض ذاته، لا فرق بين الحملتين، إلا من حيث نوع السلاح المستخدم في المعركة، وتجنيد المبشرين الغربيين في معركة سلمية لمحاربة مفاهيم الإسلام ووقف انتشاره، ثم القضاء عليه معنويًا، واعتبار هؤلاء المبشرين في تلك المعركة جنودًا للغرب.

وفي السياق ذاته أيضًا، ما قاله رئيس وزراء

بريطانيا، في مخاطبته لمجلس العموم: «ما دام هذا القرآن موجودًا بين أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان». وبهذه العقلية كانت الهجمة على المسلمين ثلاثية الأبعاد؛ المستشرقون والمبشرون والاستعمار المباشر، وقد تركت أثرًا عميقًا في الأمة الإسلامية. وقد شهدوا بأنفسهم على ذلك، قال جان بول رو: «لم يكن القضاء على الدولة العثمانية إلا مظهرًا من مظاهر الهجوم العام، الذي يشنه الأوروبيون على الدول الإسلامية، ومن جزر الفلبين إلى قلب أفريقيا عمل الرجل الأبيض على بسط سيطرته على الرجل المسلم، وفرض عليه مفاهيمه في الوجود وطرق معيشته وتفكيره ومخططاته وتكتيكه»، وبذلك عملوا على طمس الهوية الإسلامية، فعمدوا إلى العقيدة، وأهالوا عليها كومةً من الأتربة والشوائب والمفاهيم المغلوطة، وعمدوا إلى الأحكام الشرعية، فشككوا فيها، وعمدوا إلى المقاييس فجعلوا مقاييس المصلحة والمنفعة هي الأساس بدلًا عن مقياس الحلال والحرام، وكذلك في الحكم والسياسة، وكل ما يمت إلى أفكار الإسلام بصلة، طمسوه وشككوا فيه، وأخرجوا أجيالًا من أبناء المسلمين لا يعرفون من أحكام الإسلام إلا العبادات، ونصبوا عليهم حكامًا رويبضات، يأتمرون بأمرهم، وينفذون مخططاتهم. وظنوا بذلك أنهم قد نجحوا في اجتثاث الإسلام من الحياة ومن النفوس، ولكن أنَّى لهم ذلك؛ فقد قيض الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة حزبًا هو **حزب التحرير**، الذي أسسه الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله. هذا الحزب أدرك حقيقة المشكلة التي حلت بالمسلمين ودولتهم، والتي تمثلت في ضعف فهم الإسلام، وعدم الثقة في معالجاته، والأتربة التي انهالت على أفكار عقيدته، فعمد إليها، وعالجها، حتى أعاد الأمة إلى ثقتها في دينها، والتلهف لوضع الإسلام موضع التطبيق، ووصل الأمر أنه ما من حزب رفع شعار الإسلام ودخل الانتخابات إلا وفاز؛ وهذا ما جعل الكفار يرفعون درجة تربصهم بالإسلام والمسلمين، وصاروا يحسبون كل صيحة عليهم، وكثرت توصيات مراكز بحوثهم من التحذير من الإسلام السياسي. فوضع الإسلام على طاولة الاستهداف وبمسميات مختلفة...

ولكن هذا لا يزيد نار الإسلام إلا اشتعالًا، ولا يزيد الأمة إلا تمسكًا. فصرنا ننتظر الخلافة كما ننتظر شروق الشمس، ولا تمسي علينا الدنيا، إلا انتظرنا إعلان الخلافة فجر الغد، ولا تصبح علينا إلا انتظرناها عند المساء.

نسأل الله أن يكحل أعيننا بالنظر إلى رايتها وهي تعانق عنان السماء، وأعيننا تفيض من الدمع فرحًا مما أكرمنا الله تعالى به.

قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾■

نماذج عوجاء لأنظمة عرجاء لتضليل المسلمين وتشويههم (الإسلام من أردوغان إلى داعش)

حجري سعيد - اليمن

يستفحل الجهل، وتتوالى المصائب؛ عندما يستلم التّافهون مسؤوليّة الناس، سواء في العلم وبيان أحكام الشرع، أم في الحكم ورعاية الشّؤون؛ مصداقًا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال: **"سيأتي على الناس سنوات خدّاعات يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصّادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرّويبضة، قيل: يا رسول الله وما الرّويبضة؟ قال: التّافه ينطق بأمر العامّة"** أخرجه ابن ماجة في سننه، وأحمد في مسنده، والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فالحديث يخبرنا بأن الرّويبضات سيكون لهم موطئ قدمٍ في رعاية الشّؤون، والحكم، والقول الفصل في اتّخاذ القرارات والنّطق باسم العامّة، ولكن كيف لهؤلاء التّافهون أن يصلوا إلى النّطق باسم العامّة؟! وكيف لهم أن يكونوا بمثل هذا المقام؟! وهل أوصلتهم الأمّة للنطق باسمها؟! وهل هي من أوكلت إليهم شؤون الحكم والرّعاية؟!... الجواب: قطعًا لا.

إنّ هؤلاء الرّويبضات تمّت صناعتهم وإيصالهم إلى ماهم عليه، والصّانع هو عدو الأمة، نعم فقد دأب الغرب منذ حوالى قرن على تنصيب هؤلاء الرّويبضات حكامًا على المسلمين، وصناعتهم كزعماء، فقد بدأ الإنجليز بصناعة مصطفى كمال – عليه من الله ما يستحق – قائدًا للأمّة، وهو اليهودي الحاقد على الإسلام والمسلمين، وجعلوا المسلمين يمجّدونه ويمنحونه لقب الغازي، ويشبّهونه بالقائد خالد بن الوليد رضي الله عنه... وبعد أن استتبَّ له الأمر انقضّ على الإسلام بالقضاء على الخلافة، وطمس شريعته وفتك بأمّته.

ثم صنعت أميركا قائدًا جديدًا للأمّة وخاصةً للشّعوب العربيّة باسم القوميّة العربيّة، وهو جمال عبد الناصر، وقد أعطوه صورة القائد الأسطورة الذي لا مثيل له، الذي سيطرد الاستعمار، ويوحد الأمّة، وسوف يحرّر فلسطين والمقدسات، وإذا به كمصطفى كمال يحارب الإسلام ويفتك بالدّاعين إليه، ويُمكّن للاستعمار ويكرّس ثقافته وأنظمته في البلاد الإسلاميّة.

كما تهافتت الدّعوات البائدة، والدّخيلة على الأمّة كالاشتراكيّة، والقوميّة، والوطنيّة... ولكن، ولله الحمد، تمّ كشف الغطاء عن زعماء هذه الدّعوات، ولامست الأمّة نتائج الزّعامات المصطنعة، بعد أن عانت الأمّة في عهدهم من تقسيمٍ وتفتيتٍ للبلدان، ونهبٍ للثّروات، وضياعٍ للمقدّسات.

فبرز في الأمّة التّوجّه السّياسيّ الإسلاميّ الّذي صار له رأي عام ودور هام في قيادة الجماهير وتحريكها. وبعد بروز هذا التّوجه في الأمّة؛ لم تعد صناعة قادة الأمّة وحكّامها، من قبل الغرب، تنفع بنفس الأساليب والشّعارات التي نجح فيها الغرب سابقًا، عندما صنع مصطفى كمال وجمال عبد الناصر وغيرهما.

فالأمّة متعطّشةٌ لدينها وشريعة ربّها، تتوق لتطبيقه في أرض الواقع؛ تتوق لأن تنفكّ من الأنظمة المطبّقة عليها، والتي لا تنبثق عن عقيدتها، وخاصةً بعد أن اتّضح لها أنّ حكّامها ماهم إلّا دمًى بيد الغرب يحركها كيفما يشاء، وبعد أن تجلّت لها حقيقة الحرب العالميّة – التي تقودها أميركا – ضدّ ما يسمّى الإرهاب– التي تقصد بها حربها على الإسلام، نعم، إنّ الإرهاب الذي تقصده أميركا هو الاسلام الذي تخاف عودته.

هذا، وبعد أن ظهر للأمّة أنّ سبب تخلّفها هو إهمالها لشرع ربّها، وبعد أن خرج في الأمّة من يعمل لإعادة الحكم بما أنزل الله، وصارت الدّعوة إلى تطبيق الشّريعة مطلبًا جماهيريًّا في الأمّة؛ عمل أعداء الأمّة وبالأخصّ أميركا على إخراج أنموذجين للأمة أحلاهما مرٌّ؛ وهما الأنموذج الأوردغانيّ، والأنموذج الدّاعشيّ؛ فعملت داعش على تشويه الدولة الإسلامية، وتشويه الإسلام، وإظهاره على أنّه دين قتلٍ، وذبحٍ، وإحراقٍ، وسبيٍ للنّساء.

لقد فتن هذا التّنظيم المسلمين في عقائدهم، ومن خالفه حتى في المعتقدات الظّنّيّة - أي متعلقات أركان العقيدة- قتلوه، ومن لم يبايعهم قتلوه، ومن رفض عنجهيّتهم وحكمهم الظّالم قتلوه، ومن لم يقاتل معهم قتلوه.

فتكالب أعداء الأّمة عليها؛ فاجتاحوا الدّيار، وقتلوا النّساء والأطفال، بحجّة قتال تنظيم الدولة الذي قام الغرب نفسه بصناعته لتشويه صورة الإسلام، وكأنّ الغرب يقول للمسلمين: هذا هو تطبيق الشريعة الذي تنادون به، وهذه هي دولة الإسلام التي تنشدونها؛ فماذا جنيتم من ورائها غير القتل، والدّمار، ودكٍّ للمدن بمساجدها، ومساكنها، لا فرق بين المدن القديمة، والحديثة، سواء في العراق أم في سوريا.

ولكن هيهات للأمّة أن تنخدع بمثل هذا التنظيم ودولته؛ فأفكار الإسلام متمكنة من نفوس أبناء الأمّة، وإن لم يعايشوا الدّولة الإسلاميّة التي تطبّق الإسلام بالكيفيّة الّتي طبّقها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدون، ومن بعدهم؛ إلّا أنّ أبناء الأمّة يدركون كيفيّة تطبيق الإسلام، وكيفيّة رعاية الشّؤون، لاسيما بعد أن ظهر في الأمّة من

يعمل لنهضتها، بمبدأ الإسلام؛ فبيّن للأمّة أجهزة دولة الخلافة، وأنظمتها، وكيفيّة تطبيق هذه الأنظمة؛ فكانت الدّولة المنشودة متجسدةً في النّفوس والعقول... فأنّى لغرٍّ لم يفقه منها شيئًا أن يشوّهها؟!!.

أمّا الأنموذج الأوردغانيّ؛ فالمقصود منه تجربة تركيّا بقيادة رئيسها الحاليّ رجب طيّب أوردغان - رويبضة العصر وصنمه - هذا الأنموذج يُخيّل لعامّة النّاس أنّه يرفع الشّعارات والعبارات الإسلاميّة، ولم تكن هذه الشّعارات إلّا اسمًا برّاقًا ليخدع السطحيين بها؛ حيث يقوم هذا الأنموذج على أساس تحريف الإسلام كنظام حكمٍ، وتفريغه من مضمونه سياسيًّا واقتصاديًّا؛ لأنّه قائم على ركيزتين:

الرّكيزة الأولى: تمييع الإسلام باسم التّحديث، وتفريغه من محتواه باسم الإسلام المعتدل (الديّمقراطي).

أمّا الرّكيزة الثّانية: فهي أسلمة العلمانيّة، وإظهارها بمظهرٍ لا يتناقض مع الإسلام.

فقد صرّح أوردغان بمقابلةٍ صحفيّةٍ بشهر مارس من عامنا هذا بـ "إنّه من الضروري تحديث أحكام الإسلام، وإنّه لا يمكن تطبيق الإسلام بأحكامٍ صدرت قبل أربعة عشر قرنًا. تطبيق الإسلام يختلف بحسب الزمان، والمكان".

هذا التّصريح منه لم يكن مفاجئًا، فهو يواصل ليله بنهاره، ويحشد قوّاته لقتال من يعتنقون الإسلام في الشّام، ويتركهم يموتون على حدود دولته من البرد والجوع والعطش. هذا إن لم يقتلهم رصاص قوات حرس الحدود التّركيّ.

لقد جعل أردوغان بتصريحه هذا؛ الأدلّة الشّرعيّة موسميّة تصلح لوقتٍ دون آخر، وقرأ الإسلام وأحكامه قراءةً جديدةً تتّفق والثّقافة الغربيّة الدّخيلة على الأمّة وقيمها، قراءةً لا تتعارض مع مصالح العمّ سام، وكأنّ الدّستور الّذي وضعه ربّ البشر للبشر قابلٌ للنّظر من جديد تحت ذريعة تغيّر الزمان، وهو في الوقت نفسه لا يجرؤ أن يغيّر في دستور وضعه الإنجليز على يد أتاتورك الذي تحكم به تركيا الآن. ويكأنّه لا يعلم بأنّ أحكام الإسلام ثابتةً لا تتغيّر، وليست بحاجة إلى تغييرٍ أو تبديلٍ؛ لأنها معالجات لمشاكل الإنسان، فهي تحمل صفة الديّمومة والشُّمول؛ فأحكام القرآن، والسّنّة النّبويّة الّتي حكمت الناس أربعة عشر قرنًا، تصلح لتحكمهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

من خلال هذا التّصريح وغيره نجد أنّ أردوغان يسعى دائمًا إلى أسلمة العلمانيّة الّتي كَوَت أهل تركيّا بنارها منذ عام 1924م، والّتي قضت بإلغاء مظاهر الدّين في جميع شؤون الحياة، وعدم قبولها للتّدين حتى على المستوى الفردي؛ فالعلمانيّة في حقيقتها اللّادينية مرادفةً للإلحاد؛ فهي تنكر الدّين مطلقًا، وعداوتها للإسلام مكشوفةً، وسافرةً؛ فقد اتخذها أهل تركيّا مع أصحابها عدوًا مبينًا. أما الآن فإن أميركا تريد أن تخرج عن طريق عميلها أوردغان؛ علمانيّةً أشدّ خبثًا وأكثر دهاءً... تريد

أن تخرج علمانيّةً تتّخذ من الإسلام لبوسًا؛ تقبل بالمشاعر الإسلامية المتمثّلة بالسّلوك الإسلامي المتعلّق بحياة الفرد خارج مؤسّسات الدّولة... علمانيّةٌ تقبل التّدين الفردي فتترك متنفّسًا صغيرًا للأفراد للتّعبير عن مشاعرهم الإسلاميّة في شؤون حياتهم الفرديّة. أمّا في أنظمة الدّولة والمجتمع فهي كالعلمانيّة الصّرفة سواءٌ بسواء؛ فكلٌّ من العلمانيتين - الإسلاميّة، والصّرفة - تؤلّه البشر، وتجعل الإنسان هو المشرّع الّذي يسنّ التّشريعات ويحلّل ويحرّم، وهذا الفهم يتناقض مع القرآن، قال تعالى مبيّنًا أنّ الله هو وحده المشرّع الّذي يحلّل ويحرّم: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

هذا، ويمكن القول إنه قد تمّ إنتاج وصناعة النموذج الأوردغانيّ، وفق دراساتٍ أوصت بها مؤسّساتٌ ومراكز دراسات بحثيّةٍ متخصّصةٍ في شؤون الشّرق الأوسط من مثل مؤسّسة «راند»؛ والّتي أوصت معظم بحوثاتها بتشجيع الجماعات الإسلاميّة المعتدلة؛ الّتي تقبل بالنّظام الدّولي، وبطريقة العيش الغربية، كما أوصت الدراسات بإيصال هذه الجماعات إلى الحكم، بعد موافقتها على النظام الدّيمقراطيّ الذي يفصل الدين عن السياسة؛ فوجد الغرب في أوردغان وحزبه ضالّته؛ فأوصلوه إلى الحكم وهو يحمل شعار الإسلام؛ ليكون أنموذجًا ناجحًا لكل حركةٍ إسلاميّةٍ، تريد الوصول إلى الحكم، أو تريد أن توصل الإسلام إلى الحكم بصبغةٍ ديمقراطيّةٍ في الحكم والتشريع، رأسماليةٍ في الاقتصاد والملكيّة وطرقها، إسلامٌ يقوم على أساس الحريّات العامّة الغربيّة في حقوق الإنسان والمرأة، وأطلقوا عليه الإسلام المعتدل، إسلامٌ مفرّغٌ من الإسلام محشوٌ بأفكار الكفر، إسلامٌ يجعل الحاكميّة للشعب، إسلامٌ يحظر تطبيق الشريعة كقانون ودستور، إسلامٌ يجعل الالتزام بأحكام الإسلام يقتصر فقط على المستوى الفردي؛ وذلك من باب المحافظة على الحريّات العامّة للأفراد، وليس لأنّها حكم الله في حقّهم. فهل يقال عن هذا الكفر الصريح إنه إسلام؟!.

إنّ المقياس الّذي يجب أن يقاس عليه حكم أوردغان؛ ليس النّمو الاقتصادي أو الرّفاهيّة الّتي حقّقها لشعبه، ولا التزامه الشّخصيّ أو القماش الذي تغطي به امرأته رأسها، بينما ساقاها مكشوفتان؛ ولا نقارنه بغيره من الرّويبضات المسلّطون سياطهم على رقاب المسلمين، وإنّما يجب أن نقيسه بمقياس الشّرع. فأيّما حاكمٍ شديد الالتزام بأوامر الله ونواهيه في نفسه، في سلوكيّاته الشّخصيّة، ولكنه في الحكم لا يحكم بالشرع؛ فإنّ الله يتوعّد أمثاله شديد العذاب يوم الحساب، فتأمّل ما أولاه الله تعالى للحاكم من مسؤوليّات، وما توعّده إن فَرَّطَ فيها من حساب.

ولنا في قصّة نبيّ الله داود عليه السلام خير مثالٍ على ذلك؛ فعلى الرّغم من أنّه نبيّ -والنّبي خير العابدين لله صيامًا، وقيامًا،

وذكرًا، وعملًا صالحًا- ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ١٨﴾. **ورغم أنّه النّبيّ الّذي قال فيه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:** «أحبّ الصّلاة إلى الله صلاة داود، وأحبّ الصّيام إلى الله صيام داود». **ورغم أنّه النّبي داود المجاهد المقاتل المجهِّز للمجاهدين** ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾،﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ١٠ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ﴾.. ورغم أنهّ صاحب الصّوت الرّخيم في التّسبيح حيث تقف الطّير في السّماء من جمال صوته... حيث قال النّبيّ محمّدٍ لصاحب الصّوت الشّجيّ في قراءة القرآن: «**لقد أوتيت مزمارًا من مزامير داود**»... رغم كلّ هذه الأمور العظيمة في شخص النّبيّ داود عليه السّلام، لكن لمـّا جعلَهُ اللهُ خليفةً حاكمًا، وولّاه الحكم، وسدّته، ومنصب الرئيس... هدّده الله وتوعّده إن لم يحكم بالحق (بالشّرع) فسوف يعذّبه عذابًا شديدًا، ولا قيمة لكلّ سلوكيّاته الشّخصيةّ الصّالحة، وأنّه إن لم يحكم بالحقّ فإنهّ سيكون ضلّ عن سبيل الله، ونسي يوم الحساب؛ فقال له سبحانه وتعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ١٨ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٩ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ٢٠﴾. **إلى أن قال تعالى:** ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾، فبمجرّد أن لا يحكم بالحقّ الذي أُنزل عليه، يكون قد اتّبع الهوى، وضلّ عن سبيل الله، فله عذابٌ شديد، ويكون قد نسي يوم الحساب، فهذه طامّة تحلّ بمن لا يحكم بالحقّ الذي أنزل، وإن كان في الأخلاق والورع على مستوى شخصه ما كان!

لذلك فالمقياس والعبرة ليست في أن يكون الرّئيس ناجحًا في رفع مستوى اقتصاد بلده على أساس النّظام الرّأسمالي، ولا أن يكون إداريًا ناجحًا فتكون يده نظيفة، ولا أن يكون للإسلام دورٌ هامشيّ في إدارته، بل العبرة بأن يحكم بما أنزل الله، وإلّا فهو كما وصف ربّ العالمين سبحانه وتعالى من لم يحكم بما أنزل الله، إما أن يكون كافرًا أو ظالمًا أو فاسقًا.

إن الله سبحانه وتعالى عندما أمر نبيه بالحكم بما أنزل الله، أمره بالحكم بكل ما أنزل الله؛ لأن ما تفيد العموم، وحذره في الوقت نفسه من أن يفتنه الكفار عن بعض ما أنزله إليه، ولو كان حكمًا واحدًا، فقال سبحانه: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ٤٩ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠﴾. فكيف بأردوغان الذي يترك الحكم بالإسلام جملة، ويستبدله بأحكام الكفر جملة. وحقيقة المشكلة ليست

في أردوغان، وإنما فيمن يتولّونه، أو سيتولّونه، على هذه الحال التي هو عليها من الفهم الأعوج غير المستقيم على منهاج النبوة، فهؤلاء على فهم أردوغان الأعوج، وهو منهم يستمد قدرته على إنجاح مهمته في الفتنة عن الدين.

إنّ مثل الاقتصاديّ النّاجح الذي يفعل أيّ شيء لتنمية اقتصاد بلده، وإن كان مساومة جورج بوش ليشارك في حرب أميركا على العراق ويسمح بتنزيل ٦٢ ألف مقاتل أميركي على أراضيه... وإنّ من يساوم على قضيّة فلسطين، فيقيم أخطر العلاقات الدّبلوماسية الطّبيعية والتّبادل التّجاريّ والاستخباري الّذي يزداد سنة بعد سنة، مع كيان يهود، ولا يتأثّر بأيّ حروبٍ ضد الأمّة من كيان يهود... وإن من يسمح للرّوس والأميركان باستعمال إنجرليك لضرب المسلمين في الشّام، ومن يؤجّر أراضي بلده لليهود يستثمرونها، ومن يسمح بالمراقص ودور الدّعارة، وأن يروّج الشّاذ والزّانية لتجارتهما في الشوارع التي فتحها محمد الفاتح... فإنّ مثله كمثل مُرابٍ نمَّى كلّ ثروته من الربا، وحين جرت مقارنته بتاجر مخدّرات، قيل هو أفضل من ذلك التّاجر! على الأقلّ لا يتاجر بالمخدّرات... فلا مشكلة، ولو قارناه بتاجر مخدّرات فهو أفضل منه!

نعم، فمقاييس أمّتنا الإسلامية أرفع وأدقّ من هذا، مقياسنا هو شرع الله، وحين نقيس حاكمًا علمانيًّا مثل أردوغان يروّج صباح مساء للعلمانيّة، فمثل هذا الشّخص في مقياس الشّرع هو شخصٌ ساقط لا قيمة له!

وفي الختام فلا أنموذج داعش، ولا أنموذج أوردغان يحلّ مشاكل المسلمين، وإنّما المخرج الوحيد للمسلمين، وسائر البشر في العالم هو أن يطبّق عليهم النّظام الّذي شرعه خالقهم، فهو وحده الذي يعلم ما يصلح شؤون حياتهم. قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ وهو النّظام الوحيد الصّحيح والمخرج للبشريّة من ظلم الرأسماليّة وظلمات العلمانيّة الّتي لا تنتهي مشاكلها، والطّريق الوحيد الموصل لهذا المخرج؛ هو العمل مع العاملين لإقامة الخلافة الرّاشدة الثّانية على منهاج النّبوّة -بقيادة **حزب التّحرير**- التي تُحلّ بها جميع المشاكل حلًا جذريًا؛ فيسود العالم الأمن، والأمان، والهدوء، والسعادة، والاطمئنان.

قال الله سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها... ثم تكون ملكًا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت**» رواه البزار والطبراني ورجاله ثقات.■

عامة علماء المسلمين: حديث الآحاد لا يفيد الاعتقاد (٢)

ابو عبيدة معاوية الحيجي

جمع الكاتب أقوال علماء الأمة في مسألة كثر الكلام عنها، وهي: (حديث الآحاد، وماذا يفيد: الظن أم اليقين؟)؛ وذلك ليبين للمسلمين أن رأي عامة علماء المسلمين في هذه المسألة هو أنها تفيد الظن، ويجب العمل بها في الأحكام الشرعية، ولا تفيد العلم في العقيدة، وبالتالي لا يجب أخذها فيها، وقد قسم الكاتب العلماء الذين تحدثوا في الموضوع إلى فئات، أولهم أهل التفسير، ثم شرَّاح الحديث، ثم علماء مصطلح الحديث، ثم أصحاب أصول الفقه، ثم أقوال متفرقة للعلماء، وجعل لكل فئة زمرة، وعرض أقوال العلماء في كل زمرة؛ وذلك كمثال على صحة الرأي وانتشاره بين العلماء، وليس العكس.

وقد عرضنا في العدد السابق أقوال أهل التفسير وشرَّاح الحديث، وسنعرض في هذا العدد أقوال علماء مصطلح الحديث، ثم أقوال أصحاب أصول الفقه، ثم أقوال متفرقة للعلماء:

علماء مصطلح الحديث

١- المقترب في بيان المضطرب، المؤلف: أحمد بن عمر بن سالم بازمول: قال العلائي: «إن مدار قبول خبر الواحد على غلبة الظن. وعند الاختلاف فيما هو مقتضٍ لصحة الحديث أو لتعليله، يرجع إلى قول الأكثر عددًا؛ لبعدهم عن الغلط والسهو. وذلك عند التساوي في الحفظ والإتقان. فإن تفارقوا واستوى العدد فإلى قول الأحفظ والأكثر إتقانًا. وهذه قاعدة متفق على العمل بها عند أهل الحديث» (ونسبه الى نظم الفرائد)

٢- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن جماعة: «وأما أخبار الآحاد، فخبر الواحد كل ما لم ينتهِ إلى التواتر، وقيل هو ما يفيد الظن».

٣- اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، عبد الرؤوف المناوي: «الذي ذهب إليه الإمامان والغزالي والآمدي وابن الحاجب والبيضاوي؛ حيث قالوا خبر الواحد لا يفيد العلم إلا بقرينة».

٤- تحقيق الرغبة في توضيح النخبة، فضيلة الشيخ / عبد الكريم بن عبد الله الخضير: «وقد اختلف العلماء فيما يفيده خبر الواحد على أقوال: أولًا: إن خبر الواحد لا يفيد العلم وإنما يفيد الظن مطلقًا، ونسبه النووي إلى المحققين والأكثرين، وحجة هؤلاء أن الراوي وإن كان ثقة حافظًا ضابطًا غير معصوم من الخطأ والسهو، وإذا وجد هذا الاحتمال فإن النفس لا تجزم بصحة الخبر. ثانيًا: وذهب حسين الكرابيسي وداود الظاهري والحارث المحاسبي إلى أن خبر الواحد إذا صح يوجب العلم، وهو مروي عن الإمام أحمد. ولعل مما يحتج لهؤلاء وجوب العمل به والعمل ملازم للعلم؛ لأن الظن لا يغني من الحق شيئًا. ثالثًا: إنه يوجب العلم ويقطع به إذا احتفت به قرينة، مثل: أ - كون الحديث مشهورًا بحيث تكون له طرق

متباينة سالمة من ضعف الرواة والعلل. ب - كون الحديث مسلسلًا بالأئمة الحفاظ المتقنين، وذلك بأن يكون رجال إسناده الأئمة كأحمد عن الشافعي عن مالك. ج- أن يكون الحديث مما أخرجه الشيخان في صحيحيهما لجلالتهما في هذا الشأن وتقدمهما في تمييز الصحيح على غيرهما، ولتلقي الأمة لكتابيهما بالقبول. الراجح: لعلّ أرجح هذه الأقوال ما اختاره الحافظ ابن حجر من أن خبر الواحد إذا احتفت به قرينة أفاد العلم وإلا فلا، ورجّحه ابن القيم أيضًا وأطال في تقريره في الصواعق. وممن صرَّح بذلك الغزالي في المنخول، والرازي في المحصول، والآمدي وابن الحاجب، ونقله السفاريني في لوامع الأنوار عن الإمام الموفق وابن حمدان والطوفي، وقال المرداوي في شرح التحرير: وهذا أظهر وأصح. اهـ . وسبب ترجيحه أن القرينة التي احتفت بالخبر تكون في مقابل الاحتمال الذي أبداه أصحاب القول الأول».

٥- جامع التحصيل في أحكام المراسيل (ص: ٧٣) أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي أبو سعيد العلائي المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي: «لا سبيل إلى القطع إلا في الخبر المتواتر، وأما خبر الواحد فلا يفيد إلا الظن».

٦- شرح التبصرة والتذكرة (ص: ٣٨) الحافظ العراقي: «حيثُ قال أهلُ الحديثِ: هذا حديثٌ صحيحٌ، فمرادُهُم فيما ظهرَ لنا عملًا بظاهر الإسنادِ، لا أَنَّهُ مقطوعٌ بصحتِهِ في نفسِ الأمرِ، لجوازِ الخطأ والنسيانِ على الثقةِ، هذا هو الصحيحُ الذي عليه أكثرُ أهلِ العلمِ، خلافًا لِمَنْ قالَ: إنَّ خبرَ الواحدِ يوجبُ العلمَ الظاهرَ كحسين بن علي الكرابيسيِّ وغيرِهِ».

٧- شرح نخبة الفكر للقاري (ص: ٢١٥): «وقد يقع فيها، أي في أخبار الآحاد، أي المفيدة للظنّ. (المنقسمة إلى مشهور، وعزيز، وغريب ما يفيد العلم) قال القاضي في شرح مختصر ابن الحَاجِب: اختلف في خبر الواحد العدل، والمختار أنه يفيد العلم بانضمام القرائن. وقال قوم: يحصل بالقرائن وبغيرها أيضًا، ويطّرد أي كلما حصل خبر الواحد حصل العلم. وقال قوم: لا يطَّرِد، أي قد يحصل العلم به لكن ليس كلما حصل، حصل العلم به. وقال الأكثر: لا يحصل العلم به لا بقرينة، ولا بغير قرينة». كما جاء في شرح نخبة الفكر للقاري (ص: ٢١٧): «الاتفاق حاصل على أنّ الآحاد إنما يفيد الظن لا اليقين» كما جاء في شرح نخبة الفكر للقاري (ص: ٢١٨): «مَن قال بأن خبر الواحد يفيد العلم، أراد أنه يفيد العلم النظري المستفادَ بالنظر في القرائن، لا بنفس خبر الآحاد بدون النظر في القرائن. ومَن قال: بأنه لا يفيد العلم إلا المتواتر، وخبر الواحد لا يفيد إلا الظن أراد، أنه بدون القرائن لا يفيد إلا الظن. ولا ينفي أن ما احتفَّ بالقرائن أرجح مما عداه؛ بحيث يترقى عن مرتبة إفادة الظن إلى إفادة العلم، فيكون الخلاف لفظيًا».

٨- الشيخ محمد جمال الدين القاسمي كتابه (قواعد التحديث) الطبعة الثانية، دار إحياء الكتب العربية، (ص ١٤٧ و ١٤٨): «الذي عليه جماهير المسلمين من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من الفقهاء والمحدثين وأصحاب الأصول أن خبر الواحد الثقة حجة من حجج الشرع يلزم العمل بها ويفيد الظن ولا يفيد العلم. وهذا كله لا شك في شيء منه، والعقل لا يحيل العمل بخبر الواحد، وقد جاء الشرع

بوجوب العمل به فوجب المصير إليه. وأما من قال يوجب العلم فهو مكابر للحس، وكيف يحصل العلم واحتمال الغلط والوهم والكذب وغير ذلك متطرق إليه».

٩- الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي (ص: ٢٥): «ذكر شبهة من زعم أن خبر الواحد يوجب العلم وإبطالها» هذا عنوان لفصل كامل عقده البغدادي، وجاء فيه (ص: ٤٣٢): «خبر الواحد لا يقبل في شيء من أبواب الدين المأخوذ على المكلفين العلم بها والقطع عليها» وجاء فيه (ص: ٤٣٢): «ولا يقبل خبر الواحد في منافاة حكم العقل وحكم القرآن الثابت المحكم والسنة المعلومة والفعل الجاري مجرى السنة كل دليل مقطوع به». كما قال الإمام الخطيب البغدادي في كتابه (الفقيه والمتفقه) (ج:١، ص: ٩٦) ما نصه: « إن أخبار الآحاد المروية في كتب السنن الصحاح فإنها توجب العمل ولا توجب العلم».

١٠- المختصر في علم الأثر (ص: ١٦٧): «إن ما اتفق عليه الشيخان من الصحيح يفيد الظن بصحته وبمضمونه ما لم يتواتر خلافًا للبعض؛ لكونه من قبيل غير المتواتر؛ فظهر ضعف قول من قال إنه يفيد القطع بصحته لاجتماع الأمة على تلقيه بالقبول بناءً على أن الكلام ههنا في الخبر نفسه مع قطع النظر عما عداه لا في الخبر مع انضمام إجماع الأمة إليه. ألا ترى أنهم يقولون خبر الواحد لا يفيد إلا الظن وإن كان يفيد العلم في بعض المواضع بانضمام القرائن إليه، فإذًا القول ههنا قول الجمهور لا غير».

١١- تحرير علوم الحديث لعبد الله الجديع (١/ ٣٤): «والأكثرون من أهل العلم على أن خبر الواحد الثابت يوجب العمل بمقتضاه، ولا يوجب القطع خلافًا لابن حزم وطائفة».

١٢- علم مصطلح الحديث (ص: ٥) لابن عثيمين: «وتفيد أخبار الآحاد سوى الضعيف: أولًا: الظن وهو: رجحان صحة نسبتها إلى من نقلت عنه، ويختلف ذلك بحسب مراتبها السابقة، وربما تفيد العلم إذا احتفت بها القرائن، وشهدت بها الأصول».

١٣- روضة الناظر وجنة المناظر (١/ ٣٤١) ابن قدامة المقدسي: «اختلفت الرواية عن إمامنا -رحمه الله- في حصول العلم بخبر الواحد: فروى: أنه لا يحصل به. وهو قول الأكثرين والمتأخرين من أصحابنا؛ لأنَّا نعلم -ضرورة- أنَّا لا نصدق كل خبر نسمعه. ولو كان مفيدًا للعلم: لما صح ورود خبرين متعارضين؛ لاستحالة اجتماع الضدين. ولجاز نسخ القرآن والأخبار المتواترة به، لكونه بمنزلتهما في إفادة العلم، ولوجب الحكم بالشاهد الواحد، ولاستوى في ذلك العدل والفاسق كما في المتواتر. وروي عن أحمد أنه قال في أخبار الرؤية (يقطع على العلم بها) وهذا يحتمل أن يكون في أخبار الرؤية وما أشبهها، مما كثرت رواته، وتلقته الآمة بالقبول، ودلت القرائن على صدق ناقله، فيكون إذًا من المتواتر؛ إذ ليس للمتواتر عدد محصور. ويحتمل أن يكون خبر الواحد عنده مفيدًا للعلم. وهو قول جماعة من أصحاب الحديث وأهل الظاهر. قال بعض العلماء: إنما يقول أحمد بحصول العلم بخبر الواحد فيما نقله الأئمة الذين حصل الاتفاق على عدالتهم وثقتهم وإتقانهم، ونقل من طرق متساوية، وتلقته الأمة بالقبول، ولم ينكره منهم

منكر؛ فإن الصِّدِّيق والفاروق -رضي الله عنهما- لو رويا شيئًا سمعاه أو رأياه، لم يتطرق إلى سامعهما شك ولا ريب، مع ما تقرر في نفسه لهما، وثبت عنده من ثقتهما وأمانتهما؛ ولذلك اتفق السلف في نقل أخبار الصفات، وليس فيها عمل، وإنما فائدتها: وجوب تصديقها، واعتقاد ما فيها؛ لأن اتفاق الأمة على قبولها إجماع منهم على صحتها، والإجماع حجة قاطعة».

علماء أصول الفقه

١ - الدكتور محمد الزحيلي أستاذ كلية الشريعة الإسلامية جامعة دمشق في كتابه (أصول الفقه الإسلامي) (طبعة ١٩٧٥ ص ١٦٣ ـ ١٦٤) تحت باب حجية خبر الآحاد ما نصه: «خبر الآحاد يفيد غالبية الظن من حيث وروده عن رسول الله حتى توافرت فيه شروط الراوي التي وضعها علماء الحديث كالثقة والعدالة والضبط وغير ذلك، ولكنه يجب العمل به مع الشك في ثبوته. والآحاد حجة يجب العمل بها واتباع ما ورد فيها، ولكن لا يؤخذ بحديث الآحاد في الاعتقاد؛ لأن الأمور الاعتقادية تبنى على الجزم واليقين، ولا تبنى على الظن ولو كان راجحًا؛ لأن الظن في الاعتقاد لا يغني عن الحق شيئًا».

٢ - أصول السرخسي (١/ ٣٢١): «باب: الكلام في قبول أخبار الآحاد والعمل بها، قال فقهاء الأمصار رحمهم الله: خبر الواحد العدل حجة للعمل به في أمر الدين، ولا يثبت به علم اليقين».

٣ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (١/ ١٣٣) الشوكاني: «الآحاد وهو خبر لا يفيد بنفسه العلم سواء كان لا يفيد أصلًا، أو يفيده بالقرائن الخارجة عنه، فلا واسطة بين المتواتر والآحاد، وهذا قول الجمهور».

٤- الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات (ص: ٤٦) المؤلف / شمس الدين محمد بن عثمان بن علي المارديني الشافعي (والورقات أصلها لإمام الحرمين الجويني) قال: «والآحاد الذي يوجب العمل ولا يوجب العلم) أقول (المارديني) لما فرغ من أخبار التواتر شرع في أخبار الآحاد، ورسم الآحاد بالذي يوجب العمل ولا يوجب العلم؛ لأن خبر الآحاد ظني لتطرق الوهم إلى الآحاد».

٥- الضروري في أصول الفقه (ص: ٢٩) ابن رشد الحفيد: «فأما خبر الآحاد بحسب ما حد في هذه الصناعة فهو مما لم ينتهِ أن يفيد اليقين في موضع ما بخبر الواحد بحسب ما يقترن بذلك من قرائن، قلنا هذا وإن كان غير ممتنع فهو مما يقل وجوده، ولعل ذلك يقع في حق شخص ما ونازلة ما. ولتفاوت هذا الظن الواقع في النفس عند اقتران القرائن بأخبار الآحاد رأى بعضهم أن خبر الواحد قد يفيد اليقين».

٦- مهيع الوصول إلى علم الأصول، نَظمُ الإمَامِ أَبِي بَكر مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَاصِمِ الأندَلُسِيِّ الغَرنَاطِيِّ المُتَوفَّى سَنَةَ ٨٢٩هـ وَهُوَ نظمٌ لكِتَابِ «تَقْرِيبِ الوُصُولِ إلى عِلمِ الأُصُولِ» لجَدِّ النَّاظِمِ الإمَامِ أَبِي القَاسِمِ مُحمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ جُزَي الكَلْبِيِّ الغَرنَاطِيِّ المُتوفَّى سَنَةَ ٧٤١هـ

«وأما خبر الآحاد...

فالعلم منه غير مستفاد

لكن يفيد الظن في الأمور...

وهو بنقل واحد مشهور»

٧- الجامع لمسائل أصول الفقه (ص: ٢٩٧) تَأليفُ الأُستاذِ الدّكتورِ عَبدِ الكَريمِ بنِ عَلِيٍّ النَّملة الأستاذ في قسم أصول الفقه بكلية

الشريعة بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: «يرجح خبر المتواتر على الآحاد والمشهور؛ لأن المتواتر يفيد القطع بخلاف خبر الآحاد والمشهور فإنه لا يفيد إلا في الظن، والقطع مقدم على الظن».

٨- الشرح على شرح جلال الدين المحلي للورقات (ص: ١٨٢) شرح أحمد بن عبد الله بن حميد: «خبر الآحاد، والآحاد وهو مقابل التواتر، هو الذي يوجب العمل، ولا يوجب العلم لاحتمال الخطأ فيه». وقال أيضًا في الشرح على شرح جلال الدين المحلي للورقات (ص: ١٨٣): «لكن ما الذي يفيده خبر الآحاد؟ هل يفيد الظن أو يفيد اليقين؟ الجمهور على أنه يفيد الظن، قالوا: لأن احتمال الخطأ فيه وارد؛ فلهذا يفيد الظن، وشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يقول: إنه يفيد العلم أي اليقين إذا احتفت به القرائن، فإنه يفيد كعمل الأمة، أو كونه من رواية الشيخين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ففي هذه الحال إنه يفيد اليقين».

٩- الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معرفة الدليل، تصنيف الإمام القاضي الفقيه الحافظ أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت: ٤٧٤ هـ): «وأما خبر الآحاد فما قصر عن التواتر، وذلك لا يقع به العلم، وإنما يغلب على ظن السامع له صحته؛ لثقة المخبر به؛ لأن المخبر وإن كان ثقة يجوز عليه الغلط والسهو، كالشاهد».

١٠- شرح الورقات في أصول الفقه/المحلي (ص: ١٤٥): «والآحاد، وهو مقابل المتواتر، هو الذي يوجب العمل ولا يوجب العلم لاحتمال الخطأ فيه».

١١- شرح الورقات للشيخ محمد الحسن الدد (ص: ٦٣) شرح متن الورقات للجويني للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي قوله: «ولا يوجب العلم» أي: ما لم يحتفَّ بالقرائن، فقد يحتف خبر الآحاد بالقرائن، فيقتضي العلمَ الضروري كذلك.

١٢- الإمام الجويني: «وأما الأخبار، فالخبر ما يدخله الصدق والكذب، والخبر ينقسم إلى قسمين: آحاد ومتواتر، فالمتواتر ما يوجب العلم، وهو أن يروي جماعة لا يقع التواطؤ على الكذب من مثلهم إلى أن ينتهي إلى المخبَر عنه، ويكون في الأصل عن مشاهدة أو سماع لا عن اجتهاد، والآحاد هو الذي يوجب العمل ولا يوجب العلم».

١٣- الإمام الغزالي (المستصفى من علم الأصول): «اعلم أنَّا نريد بخبر الواحد في هذا المقام ما لا ينتهي من الأخبار إلى حد التواتر المفيد للعلم، فما نقله جماعة من خمسة أو ستة مثلًا فهو خبر الواحد. وأما قول الرسول عليه السلام مما علم صحته فلا يسمى خبر الواحد. وإذا عرفت هذا فنقول خبر الواحد لا يفيد العلم، وهو معلوم بالضرورة أنَّا لا نصدق بكل ما نسمع، ولو صدقنا وقدَّرنا تعارض خبرين فكيف نصدق بالضدين، وما حكي عن المحدثين من أن ذلك يوجب العلم فلعلهم أرادوا أنه يفيد العلم بوجوب العمل؛ إذ يسمى الظن علمًا؛ ولهذا قال بعضهم يورث العلم الظاهر، والعلم ليس له ظاهر وباطن، وإنما هو الظن».

١٤- الإمام سعد الدين مسعود ابن عمر التفتازاني الشافعي المذهب، المتوفى عام ٧٩٢هـ في كتابه (شرح التلويح على التوضيح لمتن كتاب التنقيح في أصول الفقه) الجزء ٢: «خبر الواحد

وإن كان ظنيًا يوجب العمل دون علم اليقين، وقيل لا يوجب شيئًا منهما، وقيل بوجوبهما جميعًا. ووجه ذلك أن الجمهور ذهبوا إلى أنه يوجب العمل دون العلم، وقد دل على ذلك ظاهر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ﴾، ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ [النجم: ٢٣]... والعقل شاهد بأن خبر الواحد العدل لا يوجب اليقين، وإن احتمال الكذب قائم». وأضاف الإمام التفتازاني في نفس المصدر (ص٤٣٢) ما نصه: «والأخبار في أحكام الآخرة مثل عذاب القبر وتفاصيل الحشر والصراط والحساب والعقاب إلى غير ذلك والتي لا توجب إلا الاعتقاد، أي التي لا تتطلب منا إلا التصديق الجازم. قد يقول قائل فيها، أي في هذه الأخبار، أن خبر الواحد يحتمل الصدق والكذب. وبالعدالة، أي عدالة الراوي، يترجح الصدق بحيث لا يبقى احتمال الكذب، وهو معنى العلم. وجوابه أنَّا لا نسلم ترجح جانب الصدق إلى حيث لا يحتمل الكذب أصلًا بل العقل شاهد بأن خبر الواحد العدل لا يوجب علم اليقين، وأن احتمال الكذب قائم وإن كان مرجوحًا. والإلزام القطع بالنقيضين عند أخبار العدلين بهما، وجواب الأول وجهان: أحدها أن الأحاديث في باب الآخرة فيها ما اشتهر فيوجب علم الطمأنينة، وفيها ما هو خبر الواحد فيفيد الظن وذلك في التفاصيل والفروع، ومنها ما تواتر فيفيد القطع واليقين».

أقوال متناثرة للعلماء

١- **الشيخ الألباني** (وهذا من تناقضاته العجيبة)

سؤالات أبي الحسن المأربي للعلامة المحدث الألباني (ص: ٩) المكتبة الشاملة (س: ٢٩): «ما القول في خبر الآحاد؟ ج/ خبر الآحاد يفيد الظن الراجح إلا إذا احتفت به القرائن. والشيخ رحمه الله يتعجب من بعض الأفاضل من العلماء الذين يقولون بأن خبر الآحاد يفيد العلم القطعي (ولعله يقصد ابن حزم رحمه الله) وذلك لأن احتمال الخطأ وارد في رواية الواحد» اهـ (ملاحظة: إن هذه الأسئلة مسجلة في سلسلة من الشرائط تحت عنوان: «الدرر في مسائل المصطلح والأثر» من ٨ شرائط ويمكن تحميلها من موقع طريق الإسلام من مكتبة الشيخ الألباني رحمه الله) وفي موسوعة الألباني في العقيدة (١/ ٣٣٥) المكتبة الشاملة: «ينبغي أن يعلم أن القول بأن خبر الآحاد لا يفيد إلا الظن الراجح ليس مسلمًا على إطلاقه، بل فيه تفصيل مذكور في موضعه. والذي يهمنا ذكره الآن هو أن خبر الآحاد يفيد العلم واليقين في كثير من الأحيان، من ذلك الأحاديث التي تلقتها الأمة بالقبول، ومنها ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مما لم ينتقد عليهما، فإنه مقطوع بصحته». وفي موسوعة الألباني في العقيدة (١/ ٣٤٦) المكتبة الشاملة: «حديث الآحاد في واقع الأمر يفيد الظن الغالب، هذا هو الأصل في خبر الآحاد، لكن كما يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: خبر الآحاد إذا اقترنت به قرينة من قرائن أفاد بسبب انضمام هذه القرائن إليه العلم واليقين».

٢- **شيخ الإسلام ابن تيمية،** الفتاوى الكبرى (٥/ ٨١): «وَلِهَذَا كَانَ الصَّحِيحُ أَنَّ خَبَرَ الْوَاحِدِ قَدْ يُفِيدُ الْعِلْمَ إذَا احْتَفَتْ بِهِ قَرَائِنُ تُفِيدُ الْعِلْمَ. وَعَلَى هَذَا فَكَثِيرٌ مِنْ مُتُونِ الصَّحِيحَيْنِ

مُتَوَاتِرُ اللَّفْظِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ غَيْرُهُمْ أَنَّهُ مُتَوَاتِرٌ؛ وَلِهَذَا كَانَ أَكْثَرُ مُتُونِ الصَّحِيحَيْنِ مِمَّا يَعْلَمُ عُلَمَاءُ الْحَدِيثِ عِلْمًا قَطْعِيًّا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ: تَارَةً لِتَوَاتُرِهِ عِنْدَهُمْ، وَتَارَةً لِتَلَقِّي الْأُمَّةِ لَهُ بِالْقَبُولِ. وَخَبَرُ الْوَاحِدِ الْمُتَلَقَّى بِالْقَبُولِ يُوجِبُ الْعِلْمَ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَصْحَابِ الْأَشْعَرِيِّ كَالإِسْفَرَايِينِيّ وَابْنِ فُورَكٍ، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ لَا يُفِيدُ إلَّا الظَّنَّ، لَكِنْ لَمَّا اقْتَرَنَ بِهِ إجْمَاعُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ عَلَى تَلَقِّيه بِالتَّصْدِيقِ، كَانَ بِمَنْزِلَةِ إجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْفِقْهِ عَلَى حُكْمٍ، مُسْتَنِدِينَ فِي ذَلِكَ إلَى ظَاهِرٍ أَوْ قِيَاسٍ أَوْ خَبَرِ وَاحِدٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْحُكْمَ يَصِيرُ قَطْعِيًّا عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَإِنْ كَانَ بِدُونِ الْإِجْمَاعِ لَيْسَ بِقَطْعِيٍّ؛ لِأَنَّ الْإِجْمَاعَ مَعْصُومٌ».

الفتاوى الكبرى (٥/ ٥٧٥): «ذَلِكَ أَنَّ خَبَرَ الِاثْنَيْنِ يُوجِبُ مِنْ الِاعْتِقَادِ مَا لَا يُوجِبُهُ خَبَرُ الْوَاحِدِ».

المستدرك على مجموع الفتاوى (٢/ ٦٨) مسألة: «خبر الواحد يوجب العمل وغلبة الظن دون القطع في قول الجمهور؛ وارتضى الجويني من العبارة أن يقال: لا يفيد العلم ولكن يجب العمل عنده؛ لا به، بل بالأدلة القطعية على وجوب العمل بمقتضاه؛ ثم قال: هذه مناقشة في اللفظ، ونقل عن أحمد ما يدل على أنه قد يفيد القطع إذا صح واختاره جماعة من أصحابنا».

المستدرك على مجموع الفتاوى (٢/ ٧٣): فصل: «أخبار الآحاد تصلح لإثبات الديانات... مذهب أصحابنا أن أخبار الآحاد المتلقاة بالقبول تصلح لإثبات أصول الديانات. قال القاضي في مقدمة المجرد: وخبر الواحد يوجب العلم إذا صح ولم تختلف الرواة فيه وتلقته الأمة بالقبول. وأصحابنا يطلقون القول به، وأنه يوجب العلم وإن لم تتلقه بالقبول، والمذهب على ما حكيت لا غير»

المستدرك على مجموع الفتاوى (٢/ ١٢٨): «هل يجوز إثبات الإجماع بخبر الواحد... مسألة: يجوز إثبات الإجماع بخبر الواحد، قال ابن عقيل: وهو قول أكثر الفقهاء، ذكرها في أواخر كتابه، قال أبو سفيان: وهو مذهب شيوخنا: قال: وقال بعض شيوخنا: لا يجوز. قال شيخنا: تكلم على ذلك ابن عقيل بكلام ذكره، فقال: هذا [على] ما يقع لي خلاف في عبارة وتحتها اتفاق، فإن خبر الواحد لا يعطي علمًا، ولكن يفيد ظنًا، ونحن إذا قلنا إنه يثبت به الإجماع فلسنا قاطعين بالإجماع ولا بحصوله بخبر الواحد بل هو بمنزلة ثبوت قول النبي صلى الله عليه وسلم والمنازع قال: «الإجماع دليل قطعي» وخبر الواحد دليل ظني، فلا يثبت قطعيًا».

منهاج السنة النبوية (٧/ ٣٧٩) لابن تيمية: «وخبر الواحد لا يفيد العلم إلا بقرائن، وتلك قد تكون منتفية أو خفية عن أكثر الناس، فلا يحصل لهم العلم بالقرآن والسنن المتواترة، وإذا قالوا ذلك الواحد المعصوم يحصل العلم بخبره، قيل لهم: فلا بد من العلم بعصمته أولًا، وعصمته لا تثبت بمجرد خبره قبل أن يعلم عصمته، فإنه دور ولا تثبت بالإجماع، فإنه لا إجماع فيها».

٣- **الإمام عبد القاهر البغدادي.** قال الإمام

عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني التميمي المتوفى عام ٤٢٩هـ في كتابه (أصول الدين) الطبعة الأولى ١٩٢٨ الصادرة في إستنابول ص ١٢ ما نصه: «وأخبار الآحاد متى صح إسنادها وكانت متونها غير مستحيلة في العقل كانت موجبة للعمل بها دون العلم». وقال الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه (الفرق بين الفرق) طبعة دار المعرفة (ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦) ما نصه: «وأما أخبار الآحاد، فمتى صح إسنادها وكانت متونها غير مستحيلة في العقل كانت موجبة للعمل بها دون العلم، وكانت بمنزلة شهادة العدول عند الحاكم في أن يلزم الحكم بها في الظاهر وإن لم يعلم صدقهم في الشهادة. وبهذا النوع من الخبر أثبت الفقهاء أكثر فروع الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات وسائر أبواب الحلال والحرام، وضللوا من أسقط وجوب العمل بأخبار الآحاد في الجملة».

٤- الإمام عبد الرحمن الجزيري (الفقه على المذاهب الأربعة) ج٥ ص ٣٩١ و ٣٩٢ في معرض حديثه عن حقيقة السحر، وعن ما قيل في سحر النبي ما نصه: «ولم يبقَ للقائلين بأن السحر له أثر حقيقي إلا الاستدلال بحديث البخاري الذي رواه عن عائشة رضي الله عنها من أن النبي قد سحر، وأنه كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله، وهذا حديث صحيح لم يتعرض أحد للقدح في أحد من رواته، ومن الحسن أن يقال: إن مثل هذه الأحاديث تجزئ في المسائل الفرعية لا في المسائل الاعتقادية، فإن العقائد لا تبنى إلا على الأدلة اليقينية. وهذه الأحاديث مهما كانت صحيحة فهي أحاديث آحاد لا تفيد إلا الظن، لأن الأحاديث الصحيحة يجب أن يكون لها قيمتها في الإثبات. فهي معضدة للبراهين العقلية».

٥- الأمير الصنعاني كتابه (توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار) ج١، ص ٢٤ – ٢٥ ما نصه: «إن الصحيح الذي عليه أكثر العلم أن خبر الآحاد وهو حديث صحيح ولكنه ليس مقطوعًا به في نفس الأمر؛ لذلك فهو لا يكلف أحدًا إلا بالعمل دون العلم؛ هذا هو الصحيح الذي عليه أكثر العلم خلافًا لمن قال أن خبر الواحد يوجب العلم الظاهر كحسين بن علي الكرابيسي».

٦- **الكفوي** كتاب الكليات (ص: ٤٤) المؤلف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: «ونقل الإجماع إلينا قد يكون بالتواتر فيفيد القطع، وقد يكون بالشهرة فيقرب منه، وقد يكون بخبر الواحد فيفيد الظن ويوجب العمل». وفي كتاب الكليات (ص: ٤١٦): «وحكم الخبر الواحد أنه يوجب العمل دون العلم، ولهذا لا يكون حجة في المسائل الاعتقادية لأنها تبنى على الاعتقاد، وهو العلم القطعي. وخبر الواحد يوجب علم غالب الرأي وأكبر الظن لا علمًا قطعيًا».

وبعد أخي المسلم هذا قليل من كثير مما هو موجود في كتب العلماء حول هذه المسألة. ولعلي أنصح من ذم تقليد العلماء أن يلتزموا بقولهم هذا ولا يقلدوا الألباني ولا ابن حزم، وانما يعودوا بأنفسهم إلى كتب أهل السنة القدامى، وليس إلى كتب من نسب نفسه من المعاصرين إلى أهل السنة وهو في الحقيقة يخالفهم في أهم بحث، ألا وهو العقيدة الإسلامية. والله ولي التوفيق. ■

إضاءات في طريق النهضة

عبد المؤمن الزيلعي - اليمن

النهضة موضوع تشرئب له الأعناق، وتهفو له الأفئدة، وتسعى نحوه الإنسانية، خاصة في الوقت الحالي الذي تعيش فيه رغم تجاربها المتعددة التي حاولت فيها النهوض ولكنها لم توفق لنهضة صحيحة تقنع العقل وتوافق الفطرة فتنعم بالأمن والطمأنينة، بل غدت كأنها تركض وراء سراب بعد أن عانت ما عانته من الدمار والخراب، وإني في هذه المقالة لن أتطرق للتعريفات والتفريعات في مصطلح النهضة وكيفيتها، بل يكفي في هذه العجالة أن أعيد تلك العبارة الذهبية الجامعة لكل نهضة ألا وهي (ينهَضُ الإنسانُ بما عندَهُ مِن فكرٍ عَنِ الحياةِ والكونِ والإنسانِ، وَعَن عَلاقَتِهَا جميعِها بما قبلَ الحياةِ الدُنيا وما بعدَها. فكانَ لا بُدَّ مِن تغييرِ فكرِ الإنسانِ الحاضرِ تغييرًا أساسيًا شاملًا، وإيجادِ فكرٍ آخرَ لَهُ حتّى ينهَضَ، لأَنَّ الفكرَ هو الذي يوجِدُ المفاهيمَ عنِ الأشياءِ، ويركِّزُ هذِهِ المفاهيمَ).

لقد تفاوتت هذه الأفكار التي تنهض الإنسان بوصفه إنسانًا باختلاف التصور للحياة والمفاهيم عنها؛ إلا أنها لم تخرج عن ثلاثة تصورات للحياة، أو ثلاثة مبادئ للنهضة، ألا وهي الاشتراكية والرأسمالية والإسلام، ومع أن هذه المبادئ الثلاث تحدث نهضة للإنسان؛ إلا أن هناك فرقًا بين نهضة صحيحة ونهضة غير صحيحة، بين نهضة تراعي ما يجب أن يكون عليه المجتمع من القيم والمثل العليا والاستقامة، وبين نهضة تسير بالمجتمع إلى الشقاء، ولا تحسب لما يجب أن يكون عليه الإنسان والمجتمع أي حساب وأي قيمة إلا النفعية الأنانية والتصرفات غير الإنسانية. فالاشتراكية والرأسمالية كانتا اللتين حصل من تطبيقهما نهضتين غير صحيحتين على مستوى النظرية والتطبيق؛ إذ لم يطبق كل منهما ولم ينتشر إلا بالحديد والنار والتضليل والخداع والاستعمار، ويكفي التاريخ والواقع شاهدَيْن على ذلك، وبلاد المسلمين أكبر دليل.

والممحِّص للرأسمالية والاشتراكية يجد أنهما كمبدأين لا يقنعان العقل ولا يوافقان الفطرة، وبالتالي لم يحققا الطمأنينة للشعوب التي طبق عليها كلٌّ من هذين المبدأين.

أما الإسلام فإنه حين طبق عمليًا، قبل فصله بالقوة عن الحياة بهدم كيانه السياسي المتمثل بإلغاء الخلافة العثمانية، فقد أحدث

نهضة حقيقية في جميع مناحي الحياة – رغم ما شاب دولة الإسلام بعد عصر الخلافة الراشدة من إساءات في فهم الإسلام وتطبيقه منتهيًا بالجمود في أواخر الدولة العثمانية التي حاولت أن تنهض؛ لكنها تلقفت بعض الإصلاحات من الغرب وانشغلت بدفع الاستعمار وعملائه عن بلاد المسلمين حتى انحطت ومرضت فتم الإجهاز عليها من قبل الغرب وعملائه من العرب والترك؛ ولكن ذلك لا يعني أن الإسلام هو سبب جمودها وانحطاطها، بل الصحيح أن إساءتها لفهم الإسلام وإقفال باب الاجتهاد هو الذي كان عاملًا مهمًا من عوامل انحطاطها.

لقد طبق الإسلام عمليًا في ظل الدولة الإسلامية مما جعل الناس يدخلون فيه أفواجًا عن قناعة تامة، ومن ظلوا على دينهم فقد عاشوا في ظل الإسلام وخضعوا لنظامه ملتزمين به لأنه يحميهم ويذود عنهم ولا يكلفهم فوق طاقتهم ويرعاهم بالعدل والإحسان، ولا تعجب حين قاتل نصارى الشام مع القائد صلاح الدين الأيوبي ضد نصارى أوروبا إبان الحروب الصليبية الإجرامية، وها هم الناس الآن في الوقت الراهن في أوروبا وأميركا وغيرها يعتنقون الإسلام بالآلاف رغم حملات التشويه للإسلام ولمعتنقيه، مع أن الإسلام ليس له دولة ولا سيف، إنه ينتشر رغم أنوف الغرب والمضبوعين بثقافته الذين يقولون إن الإسلام لم ينتشر إلا بالسيف والإكراه؟!

وإلى الذين يخلطون بين الأفكار والقضايا ويزعمون أن سبب تخلف المسلمين هو في دينهم داعين إلى فصل الدين عن الحياة أقول لهم: وهل كان الإسلام مسيطرًا وحاكمًا على الحياة منذ سقوط الخلافة العثمانية، أم أن رأسماليتكم واشتراكيتكم هي التي فُرضت على بلاد المسلمين بالقوة، وزُرِع لحمايتها العملاء والطغاة من الحكام والمضبوعين بالبريق المادي الزائف؟

إن الإسلام ليس له عداوة مع العلم كما كان في عهد الكنيسة في أوروبا، بل إن الإسلام يحث على العلم والأخذ بكل الوسائل والأسباب المادية للنهوض، ونقصد بالعلم ما كان ناتجًا عن التجربة والملاحظة والاستنتاج عند إخضاع المادة لذلك، وهذه العلوم وتطبيقاتها هي علوم عامة غير خاصة بأية أمة من الأمم، ولا بأي دين من الأديان، فيجب أن نأخذها ونسعى لإنتاجها إن كانت لازمة للفرد والدولة والمجتمع، خاصة إذا كانت هذه العلوم تحقق الرعاية للمجتمع وتعلي هيبة الدولة، ولا يستثنى منها إلا ما جاء الشرع بالنهي عنه أو عن تطبيقاته، وقلما تجده. ومع ذلك فإن الإسلام له ثقافته التي لا تقبل أن تؤخذ من غيره، وكم حاول الغرب والمضبوعون به أن يروِّجوا لثقافتهم الخاصة التي تشكل مجموعة المعارف التي تعين وجهة النظر في الحياة وتؤثر فيها؛ حيث حاولوا ترويجها وتمريرها بالمغالطة والترهيب والترغيب على الأمة باسم العلم، ومع ذلك لم يفلحوا ولن يفلحوا بإذن الله!!

ومن ذلك الديمقراطية، والجمهورية، والدولة المدنية، والاشتراكية، وغيرها من الثقافات والنظريات عن المجتمع والسلوك

الإنساني كعلم الاجتماع وعلم النفس اللذين لا يستحقان اسم العلم؛ حيث ليس من طبيعة العلم التناقض. ودراسة الإنسان دراسة مادية لتحديد سلوكه وكيفية علاجه لا تنهض للعلمية، وهذا غير علم الطب والتشريح الذي يعالج أمراض أعضاء جسم الإنسان، وليس مختصًا بعلاج سلوكه وطريقة عيشه التي يهتم بهما علم النفس والاجتماع، حيث لا يصدق كما قلنا أن نسميهما علمًا، بل هما من الثقافة التي هي خاصة لكل دين ولكل أمة.

هناك أصوات تدعو للنهضة العلمية وأخذ العلم ما دام عامًا، مع أن هذا أمر لا بد منه، فالأمة عليها أن تأخذ به وبأسبابه لتستقل عن الحاجة للغير والارتهان له في شتى شؤون حياتها، لكن دعونا نسأل هذه الأسئلة: من الذي يقف في طريق ذلك، أليست هي دول الغرب الاستعمارية التي تجعلنا سوقًا لمنتجاتها وحقلًا لتجاربها وعبيدًا لسياساتها؟! أليست دول الغرب هي التي تفرض علينا ثقافتها الخاصة بالقوة، وتمنع عنا العلم الذي يعد عامًا لكل العالم وبالقوة أيضًا؟! من الذي ضرب العراق حين فكر أن يصنِّع ويأخذ بالعلم، مع أن نظام البعث لا يمت للإسلام بصلة، وغير منبثق منه؟! ومن الذي يمنع البلاد الإسلامية الآن من اللحاق بركب العلم والأخذ بأسباب القوة، أليست هي الدول التي تعطينا ثقافتها الخبيثة بالقوة وتمنع عنا طيبات العلم؟!

أليست دول الغرب الاستكبارية الاستعمارية هي التي صنعت هؤلاء الحكام الخانعين لكي يُبقوا الأمة تحت سيطرتهم وينهبوا مقدراتها وخيرات أرضها، بل ويوحون لهم بمحاربة كل عالم في مجالات العلم لكي يظل هاربًا في المنفى؛ فيعمل بعلمه لما يخدم الغرب مع أن الأمة في أمس الحاجة إليه؟!!

إن العلماء في العلوم التطبيقية أو في غيرها يحتاجون إلى دولة ترعاهم وتهيئ لهم الأجواء والوسائل وتدعمهم وتفرغهم برواتب تكفي حاجاتهم الأساسية وتمكنهم من الحصول على الكماليات اللازمة لهم ليقوموا بالإنتاج والاختراع لما يحقق اكتفاء الأمة وعزتها واستقلالها، فيحميها ذلك من الارتهان لعدوها الذي تحكَّم حتى بلقمة عيشها، وهذه الدولة لن تكون إلا دولة رعاية وليس دولة جباية، وأنعم بدولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة من دولة رعاية؛ إذ هي دولة إسلامية تهتم بطاقات الأمة وتحمي رعيتها وترعاهم، وهؤلاء العلماء من أبناء الأمة يعتنقون عقيدتها فلا يخافون ظلمًا ولا هضمًا، أما الآن فهم يذهبون إلى دول الغرب التي تفرض عليهم عقيدة غير عقيدتهم، أو تختزل الدين في العبادات والأخلاق! وكم من علماء غربيين اعتنقوا الإسلام بعد توصلهم لحقيقته؛ لكنهم عوقبوا إما بالقتل أو التعذيب أو التضييق من قبل دولهم العلمانية؟!!

لقد نهض الغرب نهضة جوفاء، ظهرت فيها المدنية بأشكالها المادية، والعلم والصناعات بأنواعه ومجالاته؛ لكن في المقابل على حساب البشرية ودينها وقيمها وأخلاقها؛ مما جعل الإنسان يعبد الآلة، بل قد أصبح عندهم آلة،

فلا تستحق الآلة مشتقات الطاقة التي تشغلها إلا بقدر إنتاجها ومنفعتها، وهكذا فقد أصبح الإنسان لا يحصل على اللقمة إلا ما دام منتجًا؛ فلا مكان للأخلاق والقيم والرحمة والتكافل والروابط الأسرية وغيرها، بل القيمة عندهم هي القيمة المادية أو ما يسمى بالمنفعة، سواء أكانت نهضة على أساس الرأسمالية أم الاشتراكية التي انتهت وسقطت سقوطًا مروعًا؛ لأنها لا تصلح حتى للحيوان، فما بالك بأفضل مخلوق على الإطلاق، ذلك الذي يعود أصله إلى أبيه آدم عليه السلام الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه، إلا أن الإنسان الغربي أبى إلا أن ينتمي للقرود حسب نظريات الغرب البهيمية!

وها هي نهضة الغرب تفصح عما تريده للبشرية بعد أن قتلتها ونهبت خيراتها واستغلت مجهودها وحاربت كل خُلُق وقيمة غير المنفعة، ها هي بعد ذلك كله تشرعن للشذوذ والزواج المثلي لتفصح عما تريده للبشرية دون حياء، وتنهار البشرية نتيجة لقوانينهم وثقافتهم المسمومة البهيمية، بل إن البهائم لتعاف فعل ذلك، فلم نرَ في طبيعتها وفطرتها ميلًا نحو شذوذهم؟؟!!

فما هي النهضة التي يريد البعض أن ينشدها: أهي نهضة على أساس الاشتراكية، أم الرأسمالية، أم هي نهضة صحيحة على أساس الإسلام الذي يحفظ للإنسان إنسانيته وكرامته وأمنه وحياته، ويحثه على النزوع للكمال والسير والنظر والتدبر والتفكر والإنتاج ليخدم أمته ويرضي خالقه ومدبره؟.

إن نهضتنا، نحن المسلمين، بل نهضة الإنسانية جميعها، لن تتحقق إلا بالدين المقنع للعقل الموافق للفطرة، ألا وهو دين الإسلام الذي أنزله الله على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، فهو يحقق النهضة للفرد والدولة والمجتمع؛ فالفرد يلتزمه عن قناعة تامة وبدافع الوازع الروحي، ولا يكفي ذلك لحصول النهضة في الدولة والمجتمع إلا أن تقوم الدولة بتطبيقه بإحسان في جميع مناحي الحياة، عقيدة ونظامًا لا ينفصل أحدهما عن الآخر، وليعلم المسلمون أنهم لن ينهضوا باستيرادهم لنظام من غير عقيدتهم، فقد حاول بعض الحكام أن يفرضوا على الشعوب الإسلامية نظامًا من غير جنس عقيدتهم ففشلوا أيما فشل؛ فلم يستطع مصطفى كمال المجرم الخائن أن ينهض بتركيا، ولا جمال عبد الناصر أن ينهض بمصر، ولا غيرهما ممن خانوا الله والأمة وإن كثر صراخهم بالنهضة وعويلهم عليها، والتي وهموا أنها تأتي باتباع الغرب وطريقة عيشه، وما وجدوا إلا سرابًا خادعًا.

إن **حزب التحرير** يحمل مشروع نهضة شاملة على أساس الإسلام العظيم لمعالجة جميع مناحي الحياة، فعلى مريدي النهضة على أساس دينهم دين الإسلام أن يلتحقوا بركب العاملين. ومن كان لديه مشروع آخر فليفصح عنه بتفصيلاته لنعرف أصله وفصله ونوع لبناته؛ فلا مكان لغير مشروع الإسلام عقيدة ونظام حياة ليعود ويسود ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾.■

تيريزا ماي تتعهد الدفاع عن اليهود والتزام أمن (إسرائيل)

دعت رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي، في خطاب ألقته في ٢٠١٨/٠٩/١٨م خلال مشاركتها في احتفال بمرور ٧٠ عامًا على إقامة (إسرائيل) نظمته جماعة يهودية، دعت المملكة المتحدة إلى "تعزيز التبادل التجاري مع إسرائيل، بعد بريكزيت، لدعمها ومساندتها في الدفاع عن نفسها". وقالت: "أعلم أن بعض اليهود في مجتمعنا يخافون من المستقبل، قرأت ذلك في الصفحة الأولى من "جويش كرونيكل" وأصبت بالغثيان لأن أحدًا لديه هذا الشعور". وذلك في إشارة واضحة إلى رئيس حزب العمال جيريمي كوربن من دون أن تسميه. ويذكر أن كوربن قاطع الاحتفال بمئوية "وعد بلفور" عام ٢٠١٧م، ما أثار حفيظة اليهود داخل الحزب وخارجه، خصوصًا اللوبي (الإسرائيلي) في لندن، وبدأت الحملة ضده منذ ذلك التاريخ باعتباره «لاساميًا». وكانت الصحيفة اليهودية نشرت نتائج استفتاء أجرته وسط اليهود البريطانيين أفاد بأن ٤٠ في المئة منهم يفكرون بالهجرة إلى (إسرائيل) إذا وصل كوربن إلى رئاسة الوزراء.

وأكدت ماي أن الحكومة التي ترأسها «كانت الأولى التي تبنّت التحديد العالمي لتذكر الهولوكوست»، وزادت بتأكيدها أن اليهود يمكنهم «الاعتماد عليها «في الدفاع عن القيم الإسرائيلية»، وختمت «إن كان لنا أن ندافع عن القيم التي نؤمن بها جميعًا، فيتعين علينا أن نعطي اليهود الثقة بأن يفخروا بهويتهم كبريطانيين وكيهود وكصهاينة أيضًا، فما من تعارض بين هذه الهويات، ويجب ألا نسمح أبدًا لأحد بالتلميح إلى وجوب أن يكون هناك تعارض».

الوعي: بريطانيا، كانت وما زالت، هي أم الشرور والمآسي في قضية المسلمين الأولى، قضية فلسطين. ومن قبلها قضية المسلمين المركزية، وهي هدم الخلافة... إن بريطانيا كانت ما زالت عدوًا مبينًا للمسلمين.

صندي تايمز: تعليقات معادية للإسلام لوزير الخارجية البريطاني السابق بوريس جونسون

أثار وزير الخارجية البريطاني السابق بوريس جونسون ضجة عندما وصف المنقبات، في مقالة له نشرتها صحيفة "ديلي تلغراف" بأنهن مثل صندوق رسائل وسارقات البنوك. وأصبحت صفحته ملجأ للمعلقين العنصريين، الذين ينشرون تعليقات كارهة للإسلام الذين تركوا تعليقات تطالب بمنع الإسلام في بريطانيا وترحيل المسلمين منها، إلى جانب تعليقات موجهة لعمدة

مدينة لندن المسلم، صادق خان، ويورد التقرير نقلًا عن أحدهم، قوله في تعليق: "لا لوجود المسلمين في الحكومة أو الشرطة والجيش" فيما كتب آخر باسم إسلاموفوبي فخور: "من الجنون الوثوق بهم، فهم لا ينتظرون سوى إشارة الجهاد للانقلاب ضدنا". وحرض النائب عن أوكسبريدج ورابسليب في لندن، قائلًا: "هيا بوريس، لديك القدرة للبدء والتخلص من المسلمين القذرين، تمامًا مثلما أراد إينوخ باول التخلص من العاهرين القذرين كلهم"، في إشارة إلى خطاب باول في الستينات من القرن الماضي عن "أنهار الدم"، الذي دعا فيه لمواجهة المهاجرين. ووصف النائب جاكوب ريزموغ التحقيق بأنه "محاكمة استعراضية"، مشيرًا إلى أن الغرض منه هو منع جونسون من أن يكون الزعيم المقبل لحزب المحافظين.

الوعي: هذه حالة من حالات تصنيع العداء ضد الإسلام والمعروفة بـ"الإسلاموفوبيا. التي تنتشر في أوروبا والعالم، وذلك بتخطيط استخباراتي غربي ويهودي يخشى من عودة الإسلام إلى الحكم.

إيران تزرع نسخة من حزب الله بأفغانستان

بدأت خلايا من الشيعة الأفغان برعاية إيرانية تتشكل شيئًا فشيئًا في أفغانستان، لتمثل نواة مشروع كبير عابر للحدود يطلق عليه اسم "حزب الله الأفغاني". فقد كشفت مراسلة صحيفة لوفيغارو الفرنسية بكابل "مارغو بن" في تقرير لها عن تفاصيل اجتماع عقد في يوليو/ تموز الماضي بالعاصمة الأفغانية كابل، كان نقطة انطلاق هذا المشروع. وضم الاجتماع المذكور وفدًا مكونًا من أحد الملالي الإيرانيين وأحد عناصر حراس الثورة وأستاذًا جامعيًا وطالبًا أفغانيًا في إحدى الجامعات الإيرانية من جهة، ومن جهة أخرى خمسة شبان أفغان اختيروا بعناية، منهم فتية متعلمون (بعضهم تعلم في إيران) يعملون في قطاعات مختلفة، وتتوسم فيهم القدرة على التأثير ليمثلوا "نقاط اتصال محورية" ويراد من هذه المجموعة ومجموعات صغيرة أخرى قابلها الوفد بشكل منفصل، أن تمثل "الدائرة الأولى" لهذا الحزب.

وتنقل مارغو في هذا الخصوص عن أحد الشهود قوله: "إننا نزرع بذور مشروع شيعي عابر للحدود، حزب الله الأفغاني". وتأمل إيران، وفقًا للمراسلة، في أن يمثل لواء "الفاطميين" المكوَّن من الشيعة الأفغان والذي دربته طهران وأرسلته للقتال في سوريا، نواة الحزب المنشود.

الوعي: ما تزال دولة إيران تمعن في العداء للإسلام والمسلمين تحت شعار الانتقام والثأر التاريخي البعيد عن الحق كل البعد، مستغِلَّةً عداء الغرب الكافر للإسلام ولعملية عودته إلى المسرح الدولي، ومستغَلَّةً من الولايات المتحدة لتحقيق أهدافها الاستعمارية بها. فهل يفيق هؤلاء؟!

التايمز: أميركا "ستخصخص" حرب أفغانستان.. كيف؟

نشرت صحيفة "التايمز" تقريرًا لمراسلتها للشؤون الدبلوماسية كاترين فيليب، تحت عنوان "خطة أميركية لخصخصة الحرب الأفغانية". ويكشف التقرير، الذي ترجمته "عربي٢١"، عن أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب يدرس استبدال مجموعة من الشركات الأمنية الخاصة بالقوات الأميركية في أفغانستان، وتنقل فيليب عن إريك برينس، الذي تصفه بأنه من يقف وراء الفكرة، قوله إن ترامب ندم على عدم اتخاذه قرار خصخصة الحرب في أفغانستان، عندما راجع البنتاغون استراتيجيته فيها العام الماضي. ويذكر أن برينس هذا هو صاحب شركة "بلاكووتر" السابقة، ذات التاريخ الملوث والسجل الأسود في أفغانستان والعراق.

ويورد التقرير نقلًا عن برينس، قوله إنه عَلم أن الرئيس الأميركي يعيد النظر في خطته، وقد استبدل قائد القوات الأميركية في أفغانستان الجنرال جون نيكلسون بالمخضرم المتخصص في العمليات الخاصة الجنرال سكوت ميلر؛ حيث يصف برينس ميلر بأنه "شخص غير تقليدي... أنا واثق من أنه قد أرسل إلى هناك بتفويض لتغيير كيفية سير العمل هناك". وتفيد الكاتبة بأن خطة برينس تقوم على سحب ١٥ ألف جندي أميركي من أفغانستان، واستبدالهم بقوة خاصة مكونة من ٨ آلاف مقاتل يعملون إلى جانب القوات الأفغانية وبدعم جوي، مشيرة إلى أن برينس يناقش بأن هذا التغيير سيخفض الميزانية الدفاعية السنوية التي تنفقها أميركا على الحرب، وهي ٧٠ مليار دولار.

الوعي: إن أميركا هي الدولة الاستعمارية الأولى في العالم، وعدوها الأول هو الإسلام، وهي في استعمارها تلقي الحبل لنفسها على غاربه لتقتل المسلمين من غير وازع، بنفسها أو بالواسطة... إنها وحضارتها المتوحشة بحكم الزوال والاندثار

حملة تسويقية في الجولان: الأسد انتصر! يمكنكم التنزه عندنا مجددًا

أطلقت السلطات (الإسرائيلية) في هضبة الجولان حملة تسويقية في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي (الإسرائيلية) تدعو (الإسرائيليين) إلى زيارة هضبة الجولان بعد الانقطاع عنه جرّاء الحرب في سوريا بهدف التنزه والسياحة. وجاء في الإعلانات أن الأسد انتصر ويمكن العودة إلى التجول في هضبة المواقع السياحية في هضبة الجولان. وفي حديث مع موقع "ماكور ريشون" عن الحملة، قال شموليك حزان، المسؤول عن السياحة في المجلس الإقليمي للجولان: "شهدنا فترة طويلة من عدم الاستقرار، كنا نتصرف كأن الحياة عادية، لكن فجأة نسمع صفارات الإنذار

ودوي انفجارات ورصاص طائش من سوريا" وتابع: "الآن، بعد عودة الهدوء مع انتصار الأسد، هو الوقت الملائم لعودة السياحة في الجولان. انتهت سبع سنوات عجاف والآن سبع سمان". وأضاف: "هدف الإعلان هو تذكير الجميع أن الحياة عادت إلى طبيعتها في الجولان، وأننا ننتظر السياح، ولا حاجة للقلق بعد الآن".

الوعي: لن يهدأ لكم بال أيها اليهود ما بقي الإسلام ينبض في عروق المسلمين، وسيبقى... تلك إرادة الله تعالى: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَاۚ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾

مليشيا "روسية" تنشئ قاعدة دائمة لها في سوريا

كشفت شبكة "نداء سوريا" عن قيام مليشيا "واغنر"، وهي شركة أمنية روسية، بإنشاء قاعدة عسكرية "دائمة" لها في سوريا بدعم من روسيا .ووفقًا للشبكة، فإنه يتم إنشاء القاعدة إلى الشرق من مدينة حمص، وسط البلاد، بالقرب من مناطق إنتاج النفط والغاز لتقوم بحماية منشآت النفط والغاز التي وضعت روسيا يدها عليها. وأرجع المفتش المالي المنشق عن النظام، منذر محمد، تواجد هذه الشركات الأمنية الروسية إلى رغبة موسكو في تخفيض فاتورة الحرب في سوريا. وهذه المليشيا هي واحدة من أكبر شركات القتل الروسية العاملة في سوريا، ومسؤولة عن استقطاب وتجنيد مئات المرتزقة الروس المقاتلين لحساب موسكو، وهي مزودة بدبابات (T-٩٠)وعناصر هذه الشركات غالبًا ما يكونون من المرتزقة والمجرمين السابقين والجنود الروس القدامى، وروسيا تصنفهم على أنهم قوات رديفة وصديقة، ويقودها ضباط من الاستخبارات الروسية، وتحركاتها تتم بأوامر روسية مباشرة. وطبقًا لمصادر صحفية، فإن الشركة (واغنر) استطاعت تطويع ٣ آلاف عنصر روسي للقتال في سوريا منذ العام ٢٠١٥م، وتمنح أجورًا شهرية للعنصر الواحد تبدأ بـ"١٥٠٠ دولار أميركي" وتصل إلى "٥٠٠٠ دولار أميركي" في أثناء المشاركة في المعارك. وفي شباط/ فبراير الماضي، اعترفت روسيا للمرة الأولى بمقتل "مدنيين روس" في سوريا جراء غارات أميركية على مواقع عسكرية تابعة للنظام في دير الزور، وذلك في إشارة إلى مليشيات "واغنر"؛ وذلك منعًا من تقدم هذه المليشيات إلى مواقع النفط التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية (قسد) ذات الغالبية الكردية، والمدعومة من واشنطن.

الوعي: (واغنر) الروسية أو (بلاكووتر) الأميركية... شركات قتل غير رسمية تقف وراءها دولهما وتقودها استخباراتها، وتوكل لها المهمات القذرة، ووظيفتها إعانة جيوشهما في قتل المسلمين في بلاد المسلمين.

قال الله تعالى

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةًۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه عطاء بن خليل أبو الرشته

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

في هذه الآيات البينات:

١. يخاطب الله سبحانه رسول الله ﷺ والمؤمنين ليعتبروا من مثل قوم تركوا ديارهم وهم ألوف مؤلفة خوفًا من قتال عدو زاحف نحو ديارهم، فتركوا الديار وفروا من أمامه حفاظًا على حياتهم، فلما وصلوا مكانًا ظنوه آمنًا نزلوا فيه حفاظًا على حياتهم، فلما نزلوا فيه فجأهم الموت الذي فروا منه في مأمنهم، ثم بعثهم الله بعد مدة ليعلموا أن الله هو المحيي والمميت، وأن آجالهم إذا جاءت لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون.

وفي هذا حثّ للمؤمنين على الجهاد في سبيل الله وأنه لا مفرّ من الموت ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍۗ﴾ النساء/آية٧٨ فيسارع المؤمن إلى القتال لينال إحدى الحسنيين

دون أن يكون من القاعدين الخوالف، وهو يعلم أن القعود لا يمنع من أجل إذا دنا ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٦٨﴾ آل عمران/آية١٦٨.

ثم يبين الله سبحانه في آخر الآية أن الله لذو فضل على الناس، فيضرب لهم الأمثال ويذكرهم بآياته ويخبرهم بما فيه فوزهم في الدارين، ومع ذلك فإن المعتبرين قليل والشاكرين لنعمه سبحانه دون الكافرين بكثير ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾.

﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ استفهام للتقرير والتعجب، وهي تستعمل لمن رأى رأي العين حقيقة فتذكره بما رأى لتقرير ما رآه والتعجب منه، وكذلك تستعمل لمن تنقل له أنت الأمر ليدركه كما لو رآه حقيقة وللتعجب منه، وهي هنا كذلك فقد أخبر الله سبحانه نبيه محمدا ﷺ بالقوم الذين ضربوا مثلًا كما لو كانوا أمامه للاعتبار والتعجب من حالهم، ولهذا عديت الرؤية بحرف الجر (إلى) ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى﴾ فجاءت بمعنى الإدراك. ولو كانت الرؤية الحقيقية لما عدّي الفعل بحرف الجر بل يكون حينها متعديًا بنفسه.

﴿خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾ لم يبين الله سبحانه سبب خروجهم، وقد وردت روايات في سبب الخروج ليس منها ما أسند إلى رسول الله ﷺ، ومنها فرارًا من مرض وهو الطاعون، ومنها فرارًا من ملاقاة عدوهم، والراجح منها حسب سياق الآيات أنه الفرار من أمام عدو زاحف عليهم؛ وذلك لأن الآية التالية نص في القتال ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

﴿وَهُمۡ أُلُوفٌ﴾ دليل على أنهم كثرة كاثرة أي أعدادهم كبيرة، ولضعف إيمانهم فروا أمام زحف عدوهم حيث إن ﴿أُلُوفٌ﴾ جمع كثرة، ولم ترد (آلاف) التي هي جمع قلة.

وقد ذكرت روايات عن أعدادهم وليس لها سند ثابت، غير أن الراجح أنها فوق العشرة آلاف لأن العرب لا تجمع ألفًا إلى عشرة على وزن (ألوف) بل على وزن (آلاف) أي جمع قلة على وزن (أفعال). والذي يجمع جمع كثرة هو ما فوق العشرة آلاف فيجمع على (ألوف)، ولذلك فغاية ما يقال عن عددهم أنهم كثرة كاثرة تفوق العشرة آلاف.

﴿حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ﴾ أي خشية الموت بأن يقتلوا من قبل عدوهم إن لاقوه في ميدان القتال.

٢. في هذه الآية الكريمة أمر من الله سبحانه بالجهاد في سبيل الله ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ

أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ فالقتال يجب أن يكون بنية صادقة مخلصة لله وليس لمصلحة أو سمعة أو رياء، فإن الله سبحانه لا يقبل الجهاد إلا أن يكون خالصًا له سبحانه، فهو الذي في سبيل الله "**سئل رسول الله ﷺ عن القتال أيه في سبيل الله؟ قال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**"[1] والله سميع ينصر من ينصره وعليم بصدق النية وخالص التوجه إلى الله لا تخفى عليه خافية.

٣. بعد ذلك يحثّ الله المؤمنين على الإنفاق في سبيل الله في الجهاد، وأنَّ أجره عظيم عند الله كما لو أقرضه المرء لربه للدلالة على عظم الثواب على مثل هذا الإنفاق.

وأن لا يخشى المنفق على ضياع ماله في الإنفاق، فإن الله هو الذي يقدر الرزق ويوسعه، وهو سبحانه الذي يخلف ما ينفق العبد: "**ما من يوم إلا وينزل ملك بأمر الله ليعطي منفقًا خلفًا وممسكًا تلفًا**"[2]. هذا فضلًا عن الأجر العظيم في الآخرة، وهو يوم لا بدّ قادم يرجع الناس فيه إلى ربهم ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾.

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ أي من الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له، فيكون (يضاعفه) منصوبًا جوابًا للاستفهام كقولك (من أخوك فنكرمه) لأن الأفصح في جواب الاستفهام بالفاء، إذا لم يكن قبله ما يُعطَف عليه من فعل مستقبل، هو نصبه.

أخرج أبو حاتم عن ابن عمر قال: "**لما نزلت** ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ البقرة/آية٢٦١، فقال رسول الله ﷺ: **ربّ زد أمتي**، فنزلت ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ الآية قال: **رب زد أمتي**، فنزلت: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الزمر/آية١٠"[3].

فهو أجر عظيم لمن أنفق في سبيل الله إخلاصًا لله وصدقًا مع رسول الله ﷺ.

﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ﴾ أي يوسع الرزق ويقدر، ولذلك فالمؤمن يسعى في الأرض طلبًا للرزق ويطمئن ويقنع بما قسمه الله، فالرزق بيده سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

١ البخاري: ١٢٠، ٢٥٩٩، مسلم: ٣٥٢٥

٢ البخاري: ١٣٧٤، مسلم: ١٠١٠، أحمد: ٣٠٥/٢، ابن حبان: ٤٦٢/٢

٣ ابن حبان: ٥٥٠/١٠

مواقف العلماء الربانيين من الحكام وتحذيرهم من مواقف السوء

كانت حياة الصحابة والسلف الصالح من بعدهم نبراسًا في طاعة الله ورسوله، وأولهم العلماء، فقد أخذوا كلام رسولهم على محمل الجد والالتزام حتى استطاعوا أن يكونوا استمرارًا لعهد الرسول ﷺ من بعده، واستحقوا وصفه لهم بأنهم خير القرون، وأنهم من التابعين له بإحسان، ولعل موقف العلماء من الحكام يجب أن يكون من أهم أعمالهم، فالمنكِر منهم على الحاكم الظالم ظلمه هو من أعلى درجات الشهداء عند الله، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام: "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله" وفي رواية: "أفضل الجهاد كلمة (عدل) حق عند سلطان جائر"...

وهذه طائفة من الآثار الطيبة، من الصحابة ومن بعدهم ممن على دربهم مشى، وآثارهم اقتفى، واتخذهم نجومًا بها يهتدى، وهي آثار تحذر كل الحذر العلماء من الخروج عن هذه الجادة، بالدخول على السلطان، وتحذر من علماء السلاطين والذين كثروا في أيامنا هذه إلا من رحم الله.

- أخرج الدارمي في مسنده، عن ابن مسعود، رضي الله عنه قال: «من أراد أن يكرم دينه، فلا يدخل على السلطان».

- وأخرج البيهقي، عن ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: «إن على أبواب السلطان فتنًا كمبارك الإبل، لا تصيبون من دنياهم شيئًا إلا أصابوا من دينكم مثله».

- وأخرج البخاري في تاريخه وابن سعد في «الطبقات» عن ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: «يدخل الرجل على السلطان ومعه دينه، فيخرج وما معه شيء».

- قال عبد الله بن المبارك (رحمه الله): "من بخل بالعلم ابتلي بثلاث: إما موت يذهب علمه،

وإما ينسى، وإما يلزم السلطان فيذهب علمه".

- وقال أبو حازم، سلمة بن دينار: "إن خير الأمراء من أحب العلماء، وإن شر العلماء من أحب الأمراء".

- قال أبو الأسود الدؤلي: "ليس شيء أعز من العلم، الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك".

- قال سليمان بن مهران الأعمش (رحمه الله): "شر الأمراء أبعدهم من العلماء، وشر العلماء أقربهم من الأمراء".

- قال ابن الجوزي (رحمه الله): "ومن صفات علماء الآخرة أن يكونوا منقبضين على السلاطين، محترزين عن مخالطتهم. قال حذيفة رضي الله عنه: "إياكم ومواقف الفتن، قيل: وما هي؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب، ويقول ما ليس فيه".

- جاء في إحياء علوم الدين للإمام الغزالي: "فساد الرعايا بفساد الملوك، وفساد الملوك بفساد العلماء، وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه، ومن استولى عليه حب الدنيا؛ لم يقدر على الحسبة على الأراذل، فكيف على الملوك والأكابر"، ويقول الغزالي (رحمه الله) كذلك: "فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين؛ لكونهم اتكلوا على فضل الله تعالى أن يحرسهم، ورضوا بحكم الله تعالى أن يرزقهم الشهادة، فلما أخلصوا لله النية؛ أثَّر كلامهم في القلوب القاسية فليَّنها وأزال قساوتها".

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «إنَّ أولَ الناسِ يُقضى يومَ القيامَةِ عليه، رجُلٌ استُشهِد، فأتى به فعرَّفه نِعَمَه فعرَفها، قال: فما عمِلتَ فيها؟ قال: قاتَلتُ فِيكَ حتى استُشهِدتُ، قال: كذَبتَ، ولكنَّكَ قاتَلتَ لِأَنْ يُقالَ جَرِيءٌ، فقد قيل، ثم أمَر به فسُحِب على وجهِه حتى أُلقِيَ في النارِ. ورجُلٌ تعلَّم العِلمَ وعلَّمه وقرَأ القرآنَ. فأُتِي به، فعرَّفه نِعَمَه فعرَفها، قال: فما عمِلتَ فيها؟ قال: تعلَّمتُ العِلمَ وعلَّمتُه وقرَأتُ فيكَ القرآنَ، قال: كذَبتَ، ولكنَّكَ تعلَّمتَ العِلمَ لِيُقالَ عالِمٌ، وقرَأتُ القُرآنَ لِيُقالَ هو قارِئٌ، فقد قيل، ثم أمَر به فسُحِبَ على وجهِه حتى أُلقِيَ في النارِ. ورجُلٌ وسَّع اللهُ عليه وأعطاه مِن أصنافِ المالِ كلِّه، فأتَى به فعرَّفه نِعَمَه فعرَفها، قال: فما عمِلتَ فيها؟ قال: ما تركتُ مِن سبيلٍ تُحِبُّ أنْ يُنفَقَ فيها إلَّا أنفَقتُ فيها لكَ، قال: كذَبتَ، ولكنَّكَ فعَلتَ لِيُقالَ هو جَوَادٌ، فقد قيل، ثم أمَر به فسُحِب على وجهِه، ثم أُلقِيَ في النارِ».■

عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه

[رجل أعمى أنزل الله في شأنه ست عشرة آية

تليت وستظل تتلى ما كرَّ الجديدان] المفسرون

من هذا الذي عُوتِبَ فيه النبيُّ صلى الله عليه وسلم من فوق سبعِ سماواتٍ أقسَى عِتابٍ وأوجَعهُ؟!

من هذا الذي نزلَ بشأنهِ جبريلُ الأمينُ على قلبِ النبيِّ الكريم بَوحي من عند الله؟!

إنه عبدُ الله بنُ أمِّ مَكتومٍ، مُؤذنُ الرسول صلوات الله وسلامه عليه.

عبدُ الله بن أمِّ مكتومٍ مكيٌّ قرشيٌّ تربطهُ بالرسول عليه الصلاة والسلام رَحِمٌ، فقد كان ابن خال أمِّ المؤمنين خديجة بنتِ خويلد رضوان الله عليها. أما أبوهُ فقيسُ بن زائدٍ، وأما أمهُ فعاتِكة بنتُ عبد الله، وقد دُعيت بأمِّ مكتومٍ لأنها ولدتهُ أعمىً مكتومًا.

شهدَ عبدُ الله بن أمِّ مكتومٍ مطلعَ النورِ في مكة، فشرحَ الله صَدره للإيمان، وكان من السَّابقين إلى الإسلام. عاش ابن أمِّ مكتومٍ مِحنة المسلمين في مكة بكلِّ ما حَفلت به من تضحيةٍ وثباتٍ وصُمودٍ وفِداء، وعانى من أذى قريشٍ ما عاناه أصحابُه، وبلا من بَطشهم وقسوَتهم ما بَلوهُ، فما لانت له قناةٌ، ولا فترَتْ له حماسَة، ولا ضعُفَ لهُ إيمانٌ، وإنما زادهُ ذلك استِمساكًا بدين الله، وتعلقًا بكتاب الله، وتفقهًا بشرعِ الله، وإقبالًا على الرسول صلوات الله وسلامه عليه. وقد بلغ من إقبالِه على النبيِّ الكريمِ وحرصِه على حِفظ القرآن العظيمِ أنه كان لا يترُك فرصَة إلا اغتنمَها، ولا سانِحة إلا ابتدرَها، بل كان إلحاحُه على ذلك يُغريه أحيانًا بأن يأخذ نصِيبهُ من الرسول صلى الله عليه وسلم ونصيبَ غيرِه. وقد كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه في هذه الفترةِ كثير التصَدِّي لسادات قريشٍ، شديدَ الحرصِ على إسلامِهم، فالتقى ذات يومٍ بعُتبة بن رَبيعة وأخيهِ شيبة بن ربيعة وعمرِو بن هشامٍ المكنى بأبي جهلٍ، وأميَّة بن خلفٍ والوليدِ بن المغيرة، والدِ سيفِ الله خالدٍ، وطفِق يُفاوضهُم ويناجيهم ويَعرضُ عليهم الإسلام، وهو يطمعُ في أن يَستجيبوا له، أو يكفوا أذاهم عن أصحابهِ.

وفيما هو كذلك أقبلَ عليه عبدُ الله بن أمِّ مكتومٍ يَستقرِئه آية من كتاب الله، ويقول: يا رسول الله، عَلمني ممَّا عَلمك الله. فأعرضَ الرسول الكريم عنه، وعبَسَ في وجهه، وتولى نحوَ أولئك النفرِ من قريشٍ، وأقبلَ عليهم أملًا في أن يُسلمُوا فيكون في إسلامِهم عِزٌّ لدين الله، وتأييدٌ لدعوة رسوله. وما إن قضى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه حديثه مَعهُم وفرغ من نجواهم، وهمَّ أن ينقلبَ إلى أهلهِ حتى أمسك الله بعضًا من بَصَرِه، وأحسَّ كأن شيئًا يخفق برَأسهِ...

ثم أنزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ۝١٤ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ۝١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ۝١٦﴾. ستَّ عَشرة آية نزلَ بها جبريلُ الأمينُ على قلب النبيِّ الكريم في شأن عبد الله بن أمِّ مكتومٍ لا تزال تتلى مُنذ نزلت إلى اليوم، وستظل تتلى حتى يَرِث الله الأرض ومن عليها. ومُنذ ذلك اليوم ما فتئ الرسول صلوات الله وسلامه عليه يُكرمُ مَنزلَ عبد الله بن أمِّ مكتومٍ إذا نزلَ، ويُدني مَجلسهُ إذا أقبلَ، ويسألهُ عن شأنهِ، ويقضي حاجته. ولا عجب، أليسَ هو الذي عُوتبَ فيه من فوقِ سبعِ سماواتٍ أشدَّ عتابٍ وأعنفه؟!

ولما اشتدت قريشٌ على الرسول والذين آمنوا مَعه، واشتدَّ أذاها لهم أذن الله للمسلمين بالهجرةِ، فكان عبدُ الله بن أمِّ مكتومٍ أسرع القوم مُفارقةً لوطنِهِ وفِرارًا بدينهِ، فقد كان هو ومُصعبُ بن عُميرٍ - أحد السابقين إلى الإسلام، وأول المبشرين به خارج مكة، استشهد يوم أحد - أولَ من قدِمَ المدينة من أصحاب رسول الله. وما إن بلغ عبدُ الله بن أمِّ مكتومٍ يثربَ حتى طفِق هو وصاحبهُ مُصعبُ بن عُميرٍ يختلفان إلى الناس ويُقرآنهم القرآن، ويُفقهانهم في دين الله. ولما قدِمَ الرسول عليه الصلاة والسلام إلى المدينة اتخذ عبدَ الله بن أمِّ مكتومٍ وبلال بن رباحٍ مُؤذنين للمسلمين يَصدعان بكلمة التوحيد كلَّ يومٍ خمس مراتٍ، ويدعُوان الناس إلى خير العملِ، ويَحُضانهم على الفلاح، فكان بلالٌ يُؤذن وابنُ أمِّ مكتومٍ يُقيمُ الصلاة، وربما أذن ابنُ أمِّ مكتومٍ وأقامَ بلال. وكان لبلالٍ وابن أمِّ مكتومٍ شأنٌ آخر في رَمَضان، فقد كان المسلمون في المدينة يَتسحَّرُون على أذان أحدِهما ويُمسكون عند أذان الآخر. كان بلالٌ يؤذن بليلٍ ويوقظ الناسَ، وكان ابنُ أمِّ مكتومٍ يترقب الفجر ويتطلبه فلا يُخطئه.

وقد بلغ من إكرام النبيِّ عليه الصلاة والسلام لابن أمِّ مكتومٍ أن استخلفهُ على المدينةِ عند غيابه عنها بضعَ عشرة مرةً كانت إحداها يومَ غادرها لِفتح مَكة.

وفي أعقاب غزوةِ بدرٍ أنزل الله على نبيهِ من آي القرآن ما يَرفعُ شأن المجاهدين، ويُفضلهم على القاعدين لينشط المجاهدُ إلى الجهاد، ويأنف القاعدُ من القعودِ؛ فأثرَ ذلك في نفس ابن أمِّ مكتومٍ،

وعزَّ عليه أن يُحرمَ من هذا الفضل وقال: يا رسول الله، لو استطيعُ الجهاد لجَاهدتُ، ثم سأل الله بقلبٍ خاشعٍ أن يُنزل قرآنًا في شأنِه وشأن أمثاله ممَّن تعوقهم عاهاتهم عن الجهادِ، وجعل يدعو في ضراعةٍ: اللهم أنزلْ عُذري.... اللهمَّ أنزل عُذرِي». فما أسرَع أن استجابَ الله عز وجلَّ لدُعائه.

حَدث زيدُ بن ثابتٍ كاتِبُ وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كنتُ إلى جنب الرسول صلوات الله عليه، فغشِيتهُ السكينة، فوقعَت فَخِذهُ على فخذي، فما وجَدت شيئًا أثقلَ من فخذِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم سُرِّيَ عنه من شدة الوحي وثقله فقال: اكتبْ يا زيدُ، فكتبتُ: **(لا يَسْتوي القاعِدُون مِن المُؤمِنين والمُجَاهِدُون، في سَبيل اللهِ...).**

فقامَ ابنُ أمِّ مكتومٍ وقال: يا رسول الله، فكيف بمن لا يستطيعُ الجهادَ ؟! فما انقضى كلامُه حتى غشِيت رسول الله صلى الله عليه وسلم السَّكينة، فوقعَت فخذهُ على فخذي، فوجدتُ من ثِقلها ما وجدتهُ في المرَّة الأولى، ثم سُرِّي عنه فقال: «**اقرأ ما كتبته يا زيدُ** «. فقرأتُ: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فقال: اكتبْ ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ فنزلَ الاستثناءُ الذي تمناهُ ابن أمِّ مكتومٍ.

على الرَّغمِ من أن الله سُبحانه أعفى عبد الله بن أمِّ مكتومٍ وأمثاله من الجهاد، فقد أبت نفسُه الطَموحُ أن يقعد مع القاعدين، وعَقد العزمَ على الجهاد في سبيل الله؛ ذلك لأن النفوسَ الكبيرة لا تقنعُ إلا بكبار الأمور، فحرَصَ مُنذ ذلك اليوم على ألا تفوته غزوةٌ، وحدَّدَ لِنفسهِ وظيفتها في ساحاتِ القتال، فكان يقول: أقيموني بين الصَّفين وحمِّلوني اللواءَ أحملهُ لكم وأحفظهُ، فأنا أعمَى لا أستطيعُ الفِرار...

وفي السنةِ الرابعة عشرة للهجرةِ، عقد عُمر بن الخطابِ العزمَ على أن يخوضَ مع الفرسِ مَعركة فاصلة تديلُ دَولتهم، وتزيلُ مُلكهم، وتفتحُ الطريق أمامَ جيوش المسلمين؛ فكتب إلى عُمَّاله يقول: لا تدعُوا أحدًا له سلاحٌ أو فرسٌ أو نجدةٌ أو رأيٌ إلا وجهتمُوهُ إليَّ، والعجَلَ العَجلَ.

وطفِقتْ جموع المسلمين تلبِّي نداءَ الفاروق وتنهالُ على المدينة من كلِّ حدبٍ وصوبٍ، وكان في جُملة هؤلاءِ المجاهدُ مكفوفُ البصَر عبدُ الله بن أمِّ مكتومٍ، فأمَّر الفاروق على الجيش الكبير سعد بن أبي وقاصٍ، وأوصاه وودَّعه، ولما بلغ الجيشُ القادسيَّة، برز عبدُ الله بن أم مكتومٍ لابسًا دِرعه، مُستكملًا عُدته، وندبَ نفسه لحملِ راية المسلمين والحِفاظ عليها أو الموتِ دونها.

والتقى الجمعانِ في أيامٍ ثلاث قاسيةٍ عابسةٍ، واحترَبَ الفريقان حربًا لم يَشهد لها تاريخ الفتوحِ مثيلًا حتى انجلى اليومُ الثالث عن نصرٍ مؤزرٍ للمسلمين، فدالت دولةٌ من أعظمِ الدولِ، وزالَ عرشٌ من أعرقِ العُروش، ورُفعت راية التوحيدِ في أرض الوثنية، وكان ثمن هذا النصر المبين مئاتُ الشهداءِ، وكان بين هؤلاء الشهداءِ عبدُ الله بن أم مكتوم... فقد وُجِد صريعًا مُضرَّجًا بدمائِه وهو يُعانق راية المسلمين.

(إسرائيل) مبتهجة: عودة الأسد للجولان عودة للأمان

في شهر نيسان/أبريل من هذا العام، وفي حركة رمزية ذات مغزى استبقت هجوم النظام السوري وحلفائه على الجنوب السوري، تنزَّه رئيس وزراء (إسرائيل) مع زوجته في الأراضي الخضراء بمرتفعات هضبة الجولان المحتلة. هذه النزهة كانت بُشرى لـ (الإسرائيليين) بقرب سيطرة بشار الأسد على حدود خط وقف إطلاق النار في الجولان. بعدها انطلق مسؤولون (إسرائيليون) يتحدثون بتفاؤل عن عودة النظام إلى الإمساك بزمام الأمور العسكرية في الجولان:

- قال وزير الدفاع (الإسرائيلي) ليبرمان: إن "الوضع في سوريا بعد التفاهمات بين روسيا وإسرائيل عاد لسابق عهده" مضيفًا: "من منظورنا، فإن الوضع يعود إلى ما كان عليه قبل الحرب الأهلية؛ مما يعني أن هناك جهة يمكن مخاطبتها وشخصًا مسؤولًا وحكمًا مركزيًا، أعتقد أن هذا هو ما يريده الأسد كذلك".

- واتّفق ضبّاط (إسرائيليون) في حديثهم لصحيفة هآرتس (الإسرائيلية) على القول إن (إسرائيل) قد وجدت في انتشار قوات النظام بالجنوب السوري طوق نجاة لها من وصول أي أحد غيره لهذه المنطقة الحدودية، وبذلك تأمل دولة الاحتلال أن يعود الجولان كما كان قبل الثورة السورية «الجبهة الإسرائيلية الأكثر هدوءًا» على حّد توصيفهم.

- وأشارت دراسة صدرت عن "مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية"، التابع لجامعة "بارإيلان"، ثاني أكبر الجامعات (الإسرائيلية) إلى أن "بشّار الأسد يدرك أن مصلحته الشخصية ومصلحة نظامه والطائفة العلوية تقتضي تجنب أي مسار يفضي إلى إغضاب (إسرائيل) فيدفعها إلى تهديد هذه المصالح، وهذا ما سيجعله يحرص على الحفاظ على الهدوء الأمني في الجولان وجنوب سوريا".

- ومن جهتها، طمأنت روسيا (إسرائيل) بأنها تسعى لتحقيق انتشارٍ لقوات النظام السوري فقط، يقول نائب قائد قوة الشرطة العسكرية الروسية بسوريا، العقيد فيكتور زايتسيف: إن "العلم الروسي في هذه المنطقة سيضمن للسكان المسالمين أن السلام قد حلّ في هذه الأرض إلى الأبد".

- أما من جانب النظام السوري، فقد وصل الأمر به لتجهيز خطواته نحو إعادة فتح معبر القنيطرة مع الاحتلال، وفق الاتفاقية التي تضمن تأمين عبور السوريين في الجولان المحتل إلى سوريا بإشراف اللجنة الدولية للصليب الأحمر، كما يبحث مسؤولو النظام في آلية التنسيق حول عودة قوات حفظ السلام الأممي إلى الجولان، وإعادة انتشارها في منطقة الفصل بين سوريا والاحتلال، وفق اتفاقية فض الاشتباك لعام ١٩٧٤م.

الوعي: نعم، إن (إسرائيل) تعرف تمامًا ما مدى حرص نظام أسد (الوالد والولد) على الهدوء والسلام على الحدود في الجولان. وهذا لا يخفى على من عنده أدنى فهم سياسي، فكيف يخفى ذلك على إيران وتوابعها؟! الذين ينصرون الأسد "معقل العلمانية الأخير". أي معقل الكفر، كما هو يصرح... إنه لا يخفى عليها، بل إن عمالتها أميركية، وأحلامها فارسية، ووجهتها محاربة الإسلام مع دول الكفر كله تحت مسماه الأميركي "الحرب على الإرهاب". ■

تعليم العربية بمدارس فرنسا.. ماذا وراء الهدف المعلن؟

بات المسلمون في فرنسا يعيشون تحت الضغط الشعبي والسياسي بسبب تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا، فقد أعلن وزير التربية والتعليم الفرنسي ميشيل بلانكيه دعمه مقترحًا بتعليم اللغة العربية في المدارس العمومية بهدف محاربة ما سماه "الإسلام المتطرف" بناء على تقرير لمعهد مونتاني للدراسات والبحوث في باريس. وواضح أن مقترح معهد مونتاني هذا أيديولوجي وسياسي أكثر من كونه تربويًا؛ لأنه يستهدف بشكل خاص الجاليات العربية التي تفضل تسجيل أبنائها في المساجد من أجل تعليمهم اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي.

- أعلن حكيم القروي الذي يعد أحد المقربين من مراكز القرار ومن الرئيس إيمانويل ماكرون، وهو أكاديمي فرنسي من أصول تونسية، والذي أعد تقريرًا تحت عنوان "صناعة الإسلام المتطرف": إن "الهدف من تعليم اللغة العربية في المدارس هو قطع الطريق على المساجد والمراكز الدينية التي تقوم بهذا الدور". وأضاف أن "اللغة العربية أداة يستخدمها الإسلاميون لنشر الأفكار المتطرفة في فرنسا".

- وفي تصريح للجزيرة نت قال مؤسس الهيئة من أجل العدالة والحرية للجميع الناشط الحقوقي ياسر لواتي: إن هذا المقترح يهدف إلى "إفراغ المساجد من أبناء الجاليات الإسلامية كي لا تعرف دينها ولا تتشبث بمعتقداتها". واعتبر لواتي أن تقرير "مونتاني" يتعامل مع مسلمي فرنسا "بازدراء، ويريد فرض الوصاية عليهم كما كان الأمر في الحقبة الاستعمارية، كي لا يتمكنوا من تنظيم أنفسهم والمطالبة بحقوقهم كاملة".

- وكان الرئيس إيمانويل ماكرون تعهد عند تسلمه السلطة قبل أكثر من عام بـ"إعادة تنظيم الإسلام الفرنسي"، حسب وصفه. وأقرت الحكومة الفرنسية بداية العام الجاري "خطة وطنية للوقاية من التطرف" تتضمن ستين إجراء، من بينها تجفيف الفكر الأصولي في المساجد وعلى الإنترنت، وتشديد المراقبة الأمنية على الفرنسيين العائدين من سوريا، وطرد الأئمة الذين يتعارض خطابهم مع قيم ومبادئ الجمهورية الفرنسية. كما أقر البرلمان الفرنسي في أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٧م بشكل نهائي قانون مكافحة الإرهاب الذي يمنح السلطات حق تفتيش منازل المتهمين بالتطرف، وإغلاق دور العبادة التي تحرض على العنف، وتقييد حرية الحركة بالنسبة للأشخاص الذين يشكلون تهديدًا أمنيًا للمجتمع.

الوعي: إن الإسلام السياسي يقضُّ مضاجع حكام الغرب، وهم يسعون لتغيير طبيعة الإسلام بفرض تعليمه على طريقتهم في فهم الدين مفصولًا عن الحياة، وأن تكون أحكامه مقتصرة على ما يسمى عندهم بالأحوال الشخصية، أما الذي يفهم الإسلام على حقيقته: دين فيه شريعة ومنه الدولة، فسيكون عندهم متطرفًا يجب محاربته والقضاء عليه. وعليه فإن الإسلام يشهد هجمة فكرية يفوق خطرها الهجمة العسكرية بكثير. ■